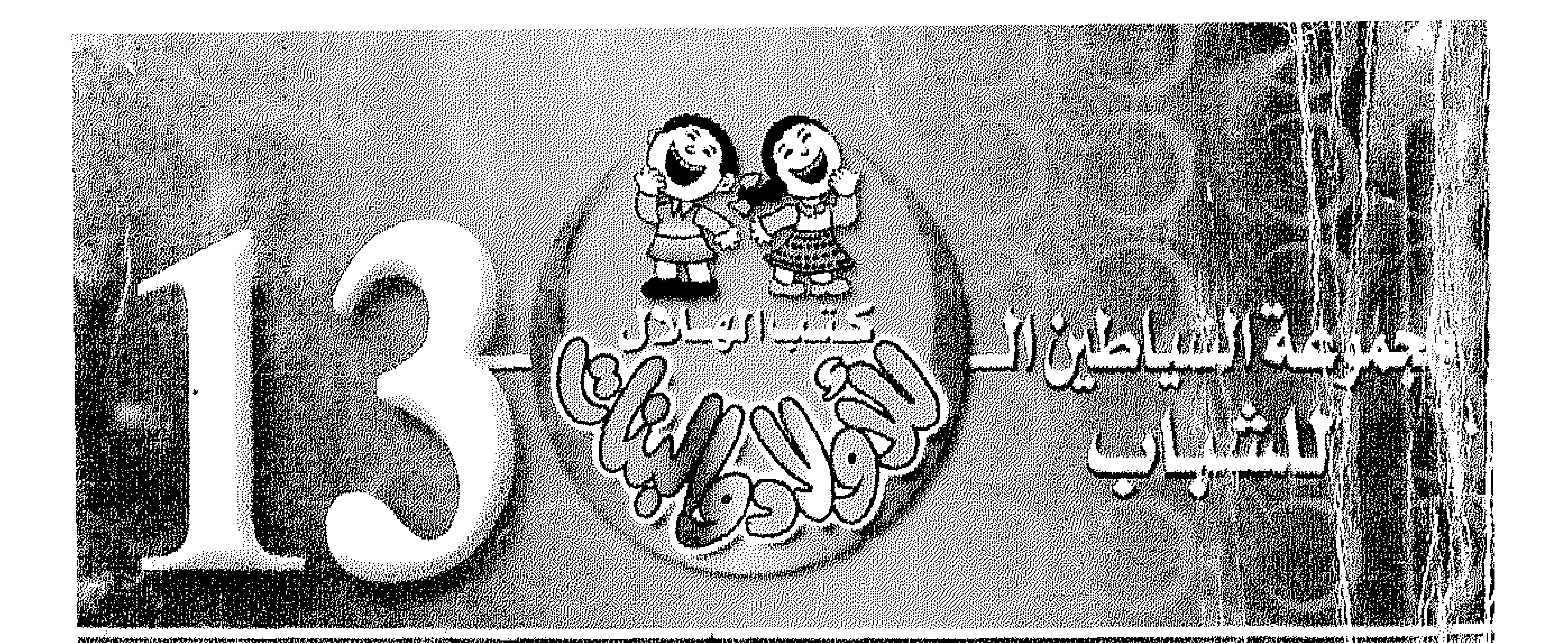


سقوط القلعة

كتب الهلال | للأولاد والبنات
مجموعة الشياطين الـ | للشباب

مكرم محمد أحمد | محمود قاسم

العناوين

الادارة : القاهرة ـ ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) : ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط)
المراسلات :
ص. ب ٦١ العتبة ـ القاهرة ـ الرقم البريدى ١١٥١١ ـ تلغرافيا : المصور ـ القاهرة ج. م. ع.
تلكس : TELEX
92703 HILAL U.N.
فاكس : FAX : 3625469
مكتب الاسكندرية ٢٠ ...

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ١٨ جنيها داخل ج. م. ع تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية.
البلاد العربية ١٢ دولارا - باقى دول العالم ٢٠ دولارا.
القيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال ويرجى عدم ارسال عملات نقدية بالبريد.

أسعار البيع

لبنان ١٠٠٠ ليرة - الاردن ٧٠٠ فلس - الكويت ٤٠٠ فلس - السعودية ٤ ريالات - تونس ١ دينار - المغرب ١٠ دراهم - ...ارات ٤ دراهم - ...مان ٤٠٠ بيزة ...يال - فلسطين ...٧٥. جك.



٨ إخراج فنى : حسن حسنى

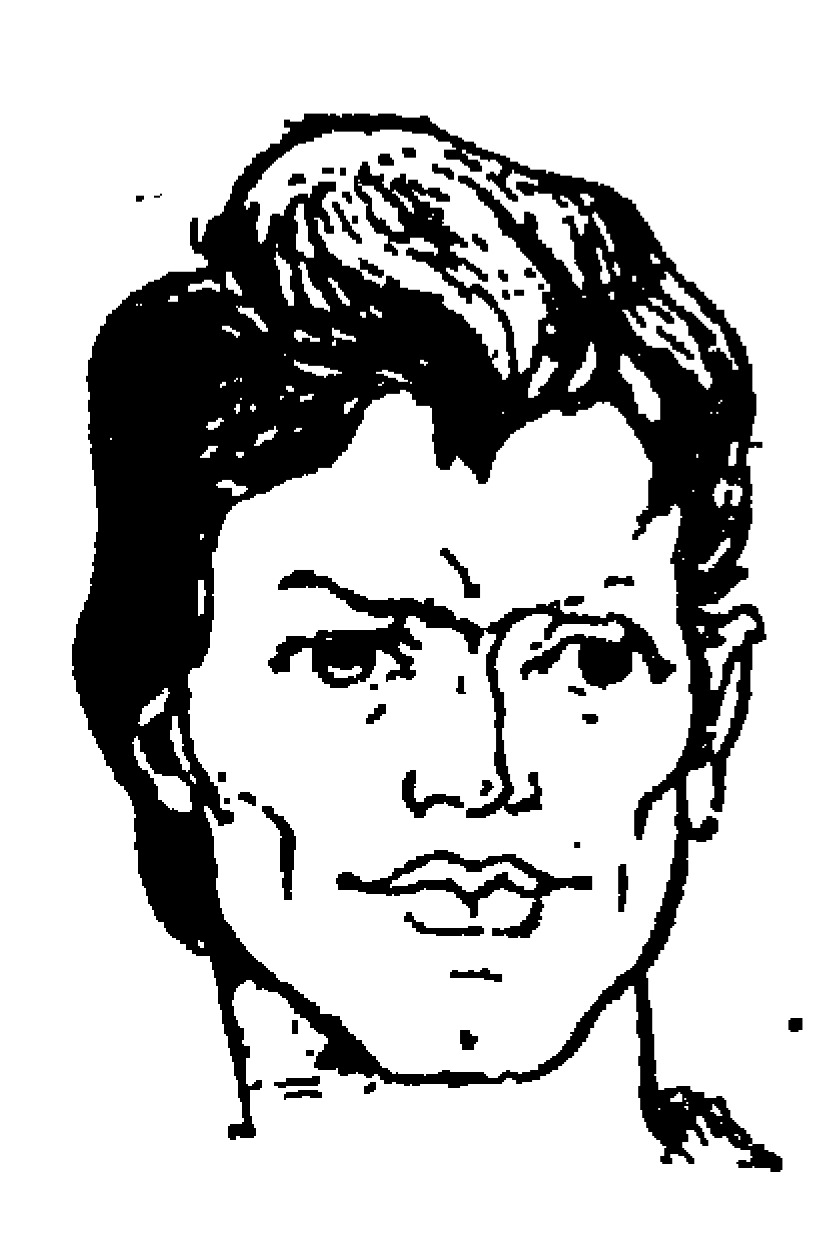

من هم الشياطين الـ
١٣
عثمان من السودان
أحمد من مصر
انهم ١٣ فتى وفتاة فى مثل عمرك
كل منهم يمثل بلدا عربيا . إنهم يقفون
فى وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن
العربى تمرنوا فى منطقة الكهف السرى
التى لايعرفها أحد تحت قيادة زعيمهم
الغامض رقم (صفر) .. أجادوا فنون القتال
واستخدام المسدسات .. الخناجر .. الكاراتيه
وهم جميعا يجيدون عدة لغات
إلهام من لبنان
باسم من فلسطين
هدى من المغرب
ريما من الأردن
بوعمير من الجزائر
رقم صفر الزعيم
الغامض الذى
لايعرف حقيقته
خالد من الكويت
فهد من سوريا
مصباح من ليبيا
زبيدة من تونس
ستجد نفسك معهم مهما
كان بلدك فى الوطن
العربى الكبير

القلعة

«أحمد» توجه إلى شارع «المعز لدين الله الفاطمى» بمنطقة الأزهر الآن.. وعندما تصل ستجد مجموعة من السائحين فى انتظارك بجوار «باب زويلة» رافقهم على أنك المرشد السياحى المرسل لهم، من قبل وزارة السياحة، عاملهم باحترام زائد وحرص شديد.. وخذهم فى جولة فى منطقة القلعة. وستأتيك الأوامر تباعا. لاتنس تليفونك المحمول رقم «صفر».

وكما اعتاد الشياطين. بدل «أحمد» ملابسه.. وانطلق بسيارة صغيرة خارجا من بوابة المقر دون مناقشة.

فى نفس الوقت تلقت «إلهام» رسالة أخرى تقول: «إلهام» عليك التواجد فى المتحف الحربى.. بجوار لوحة «محمد على باشا» بالدور الأول.. فى تمام الساعة الثانية عشر وعشر دقائق رقم «صفر».



ولم يكن الباقى من الزمن كثيرا.. لذا فقد بدلت «إلهام» ملابسها سريعا.. واستقلت هى الأخرى سيارة صغيرة.. وانطلقت تدور حول ميدان الرماية فى اتجاه شارع «الهرم».

وتلقى «عثمان» الرسالة الثالثة وكانت تقول: توجه الآن إلى قلعة «صلاح الدين».. وانتظر بجوار برج المراقبة الخشبى المواجه لمسجد «محمد على» ولا تتصرف حتى تأتيك الأوامر.. والتوقيع أيضا رقم «صفر».

وكما فعل «أحمد» فعلت «إلهام» .. ودون مناقشة الأمر أو التفكير فيه..!! انطلق «عثمان» وذهنه صاف تماما.. استعدادا للتعامل مع ما سيكلف به من مهام.

وعند نفق «الجيزة» كانت السيارات تصطف خلف بعضها. فى ازدحام لاينبىء عن قرب انفراج أزمة المرور فى هذه المنطقة فى وقت قصير.. فتوترت أعصاب الشياطين الثلاثة.. فقد تصادف

وقوفهم فى نفس الإشارة.. فى نفس الوقت.. ولم يكن هناك مفر من استخدام «السارينة» المميزة لسيارات الشرطة.. وقد كانت سياراتهم مزودة بها.. حتى تفسح السيارات الطريق ويتمكنوا من اللحاق بمواعيدهم.

وفى طريق «صلاح سالم» تحادث ثلاثتهم تليفونيا.. وتوقعوا إن يلتقوا سويا فى نفس اليوم.. فهم يرون أن المهام التى خرجوا لها تكاد تكون فى الواقع مهمة واحدة.

وعند مدخل شارع الأزهر.. غادر «أحمد» شارع «صلاح سالم» متجها إلى منطقة «الغورية» وقد كان الشارع أيضا مزدحما للغاية.. وتحت كوبرى الأزهر. ترك سيارته وأسرع بصعود كوبرى المشاة.. ليعبر الطريق إلى منطقة الغورية.



إنها أجمل منطقة فى «القاهرة الفاطمية» حيث تضم «بوابة المتولى» و«باب زويلة» ومجموعة من المساجد الأثرية القديمة. وشوارع مازالت تحتفظ بأسمائها القديمة

وكذلك الحوارى كحارة «حوش قدم» حتى البيوت بمشربياتها المحلاة بالأرابيسك.

ورغم أنه يزور هذه المنطقة كثيرا.. إلا أنه فى كل مرة.. يشعر وكأنه يزورها لأول مرة ولولا ميعاده عند «باب زويلة» ما خرج من هذه المنطقة.. قبل انقضاء اليوم.

وكأنما كان السائحون يعرفونه.. فقد رآهم يبتسمون له فى شغف.. فانتشى طربا.. ورفع يديه يحييهم.. ثم توقف على مقربة منهم.. يلتقط لهم صورة تلتهها صورة.. فرفعوا آلات التصوير يصورونه أيضا.. فضحك قائلا لهم: يا لها من تحية جميلة.

ساروا على أقدامهم وانتقلوا من منطقة «الغورية» عبر سوق السلاح.. إلى منطقة «القلعة».. وكما نصت الأوامر.. فقد بدأوا الزيارة بالمتحف الحربى.. وبين قاعدته الفسيحة الفخمة.. وردهاته الطويلة المكتظة حوائطها بعشرات اللوحات والصور التى تحكى تاريخ «مصر» السياسى والحربى.. سار الوفد ومعهم «أحمد» وفى

الثانية عشرة وعشر دقائق.. كانت «إلهام» تقف تحت لوحة مرسومة لـ«محمد على باشا» ورغم رؤيته لها.. إلا أنه لم يعرها التفاتا.. ومن بين أصعابها.. ظهرت ميدالية بها نقطتان تضيئان بضوء أزرق.. وتحير «أحمد»، فماذا تقصد «إلهام» بهذا؟

غير أنه استمر فى السير.. وعندما خرج من المتحف، اكتشف أن إحدى السائحات قد تخلفت عن الوفد.. فانتحى جانبا.. وطلب «إلهام» على التليفون المحمول يسألها ان كانت هذه السائحة معها.. ولم يتحرك لاستكمال الزيارة.. إلا عندما اطمأن عليها.. إلا أن الحيرة بدأت تتسرب إليه.. فمن تكون تلك السائحة.. وما العلاقة بينها وبين الشياطين، وهل معها طرف خيط مهمة جديدة.. أم أنها هى المهمة الجديدة نفسها؟!



وعلى السطح العلوى للقلعة.. وبجوار مسجد «محمد على» لمح أيضا «عثمان» يقف أمام برج المراقبة الخشبى.. وما أن



رآهم.. حتى دخل البرج وانحنى مستندا على سوره.. ليشاهد المنطقة الواقعة أسفل القلعة.. وتقدم بين أعضاء الوفد المرافق لـ«أحمد» ودخلوا البرج. فأفسح لهم مكانا.. ثم انبرى خارجا. وخلفه أحد السائحين، و«أحمد» ينظر لهما فى حيرة.. ولم يلاحظ وقتها أن أحد أعضاء الوفد كان يتابع ما يجرى دون تعليق أو تساؤل.. ولم يسأل نفسه لماذا لم ينتبه أعضاء الوفد لغياب السائحة الأولى.. وها هو سائح آخر يختفى ولا أحد يهتم فما السر وراء ذلك.. وبعد مكالمة قصيرة عرف أن إدارة المقر أرسلت أتوبيسا سياحيا يقف عند مدخل القلعة فى انتظارهم.. لينقلهم إلى الفندق.

وعند باب الاتوبيس وقف «أحمد» يراجع أعضاء الوفد أثناء صعودهم، فاكتشف تغيب ثلاثة أعضاء لا عضوين.



فصعد إلى الأتوبيس.. وقام بمراجعة الجالسين.. ثم اتصل برقم «صفر».. الذى أخبره بأن هناك من تخلف عن الوفد.. وعليه أن يتأكد من عدم وجوده

فى القلعة قبل أن يغادرها.. ويبلغه بالنتيجة.

فطلب من أحد ضباط الأمن حراسة الأتوبيس.. وانصرف مسرعا يبحث عن الرجل.. إلا أنه انتبه أنه لا يعرف هذا السائح.. فعاد يتفرس فى وجوه المجموعة الموجودة فى الأتوبيس حتى حفظهم.. ثم ابتعد بقدر كاف عنهم.. وفى مكان هادئ بعيدا عن عيون المارة، أخرج جهاز اتصاله ذو الشاشة.. واتصل بالمقر.. يطلب منهم عرض صور أعضاء الوفد المرافق له. حتى يتسنى له اكتشاف الغائب منهم.

وبالفعل ظهر على شاشة جهازه.. ما قامت به إدارة معلومات المقر، من عرض صور أعضاء المجموعة مع التنويه عن صور كل من السائحة التى انصرفت مع «إلهام» والسائح الذى رافق «عثمان» فقام «أحمد» بتخزينها على جهاز الكمبيوتر المحمول.. وبإعادة عرضها.. استطاع الوصول إلى السائح الهارب. فقام بالاتصال بإدارة الأمن للوصول إلى معلومات عنه.. إلا أن رقم

«صفر» قطع ذلك الاتصال.. بالدخول بموجة الطوارئ على التليفون.. وطلب منه عدم تسريب خبر وصول هذه الشخصية إلى أية جهة.. واعتبار هذا الخبر من الأسرار العليا.. ثم أضاف أن مهمته قد انتهت مع السائحين إلى هذا الحد، وسوف يصله مندوب من وزارة الخارجية بدلا منه.. وعليه وقتها أن يعود إلى المقر للإعداد لاجتماع طارئ.

حتى تلك اللحظة ومع كل ما حدث فـ«أحمد» لم يفهم شيئا.. ولا يعرف لماذا اصطحبت «إلهام» هذه السائحة، وإلى أين؟ وأيضا «عثمان»؟ والسائح الذى هرب .. من هو؟ وما سبب هروبه؟ وما مدى أهميته أو خطورته؟ وإذا كان مطلوباً.. فلماذا لم ينتبه الشياطين لمنعه من الهروب؟ أو إبلاغ الشرطة للقبض عليه.. وما أسهل ذلك فى حينه.



ووسط هذا السيل الجارف من علامات الاستفهام.. قضى «أحمد» وقته، حتى حضر مندوب الوزارة لمرافقة السائحين.. وانصرف وهو يتأمل المكان

بعناية وكـــأنه يراه لأول مرة.. ولم يلاحظ أن «فهد» و«قيس» كـانا مـوجـودين أيضـا يراقـبـان مـخـارج القلعة.

وبمجرد خروجه بالسيارة من حـرم القلعـة.. سـمع رنين تليـفـونه المحـمـول. وكـان على الخط «فـهـد» الذى أخبره أن السائح الهارب لم يخرج من القلعة حتى الآن.. فسأله متعجبا.. وكيف عرفت؟

«فهد»: أنا موجود هنا منذ حضوركم.

«أحمد»: أين كنت إذن؟!

«فهد: فى القلعة ومعى «قيس».

«أحمد»: تعنى أنه لايزال فى القلعة؟

«فهد»: نعم..

«أحمد»: اتحتاج لمعاونة.

«فهد»: حتى الآن لا..

«أحمد»: سأنتظر اتصالك.

«فهد»: أخبرنى أين أنت الآن؟

«أحمد»: على أول طريق «صلاح سالم».

«فـهـد»: اتجـهت إلى منطقـة المقابر.. فستـجد

مفاجأة هناك.

«أحمد» : ليس لدى وقت الآن!

«فهد» : أنها أوامر رقم «صفر».

تعجب «أحمد» فرقم «صفر» كان قد طلب منه سرعة التواجد فى المقر.. فكيف يطلب منه الآن التوغل فى منطقة المقابر؟!

وتساءل مندهشا عما ينتظره فى هذه المنطقة.. غير الموتى.. وحراس المقابر وقليل جدا من باعة الزهور، فما هى المفاجأة إذن؟

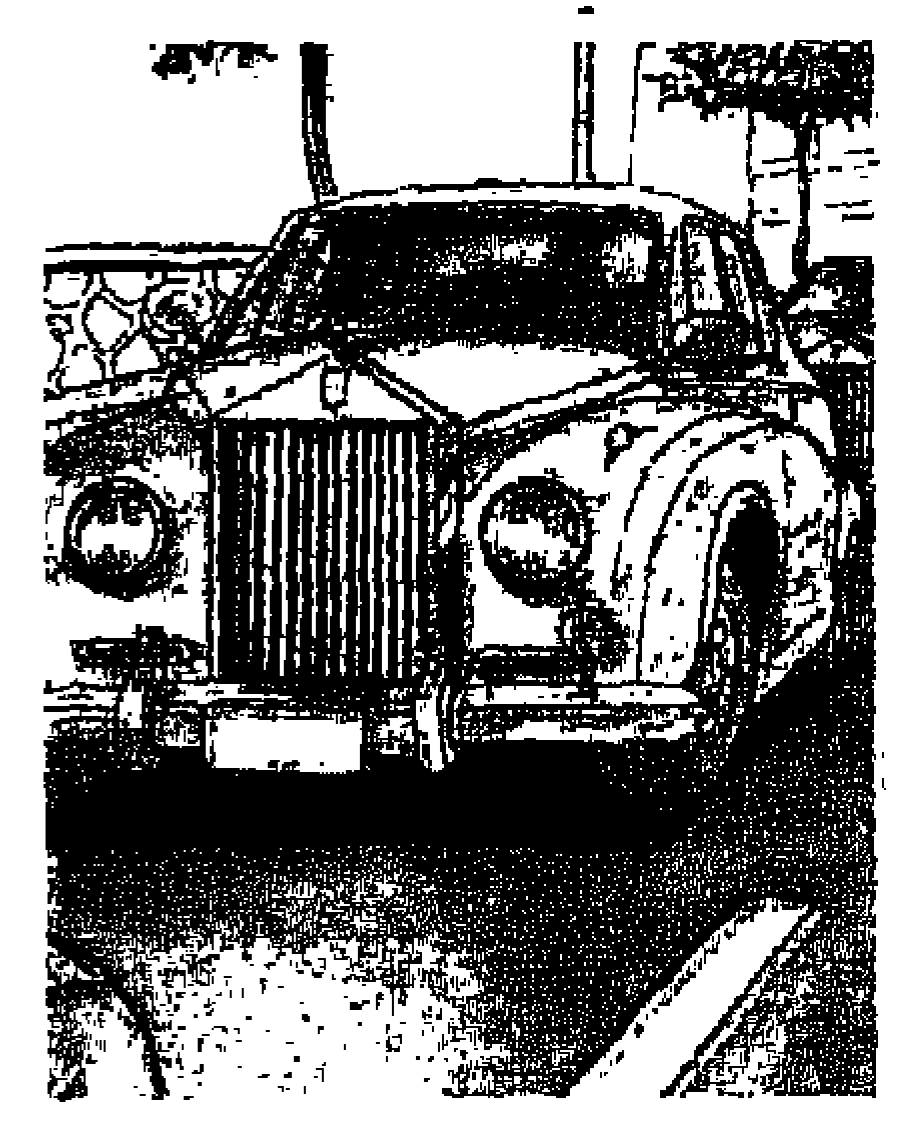
وهل هذا الصوت الذى سمعه كان لـ«فهد» حقا، ثم عاد وغمغم قائلا: نعم.. نعم.. هو «فهد» وهاأنذا أسير بين المقابر، وحتى الآن لم أر أى شىء مهم أو غريب.



وفى منعطف جانبى شاهد سيارة «إلهام» تقف أمام مدخل فخم لأحد الأبنية التى يبدو أنها تحوى مقبرة لعظيم.. فاستمر فى السير.. حتى ابتعد لمسافة كافية عنها.. ثم وارى سيارته خلف



مبنى قديم متهدم.. وعاد سيرا يحوم حول المبنى.. حتى جمع معلومات كافية عن موقعه.. ثم أطلق صفيرا متقطعا.. وانتظر أن تجيبه «إلهام».. فلم يحدث فأعاد الكرة مرة أخرى.. فلم يجد استجابة، ولم يكن لديه حل غير الاتصال بها إلا أن تليفونها لم يستجب.. فعاد يتفحص السيارة عن بعد، لعله يكون قد أخطأ فوجدها سيارة «إلهام» فأرقامها لا تكذب.. فهذه الأرقام بهذا الترتيب لا تخص غير السيارات المخصصة للشياطين.. فما العمل إذن.. هل يقتحم هذا المبنى ليكتشف ما يدور بداخله.. أم ينتظر بعض الوقت.. لعل ما يجرى بالداخل هو الذى أخر «إلهام» عن الرد عليه.. ولم يكن هناك مفر من الأتصال برقم «صفر» لإخباره بنا يجرى لأن تليفون رقم «صفر» هو الآخر لم يكن يجيب ولن يتبق غير «فهد» الذى طلب منه دخول منطقة المقابر.. إلا أنه هو الآخر لم يجب مما أثار دهشته وحيرته. وجعله يفحص تليفونه





بعناية، ويطمئن على وجود البطارية به ثم قام بالاتصال بعناية وكان هذا هو الرقم الوحيد الذى استجاب له. وبمجرد الرد عليه، شعر بارتياح شديد وقد بدا بذلك من رده على «عثمان» حيث قال «عثمان»: واوو.. إذن فتليفونك يعمل؟

«عثمان»: ماذا تعنى؟

«أحمد»: لى وقت طويل أحاول الاتصال بـ«فهد» أو «إلهام» ورقم «صفر». ولا أحد منهم يجيب!!

«عثمان»: هذا لا يعنى أن هناك عيباً فى أجهزة التليفون.

«أحمد»: هل لديك فكرة عما يجرى؟

«عثمان»: عندهم.. لا!!

«أحمد»: ماذا تقصد؟

«عثمان»: أقصد بأنى عندى فكرة عما يجرى عموما.

«أحمد»: إن سيارة «إلهام» أمامى بجوار أحد

المقابر.. ولكنى لا استطيع الاتصال بها.

«عثمان»: تقصد أنها لم تجب على اتصالك؟

«أحمد»: نعم!

«عثمان»: أنها أوامر.

اندهش «أحمد» لما سمعه.. فلأول مرة يسمع عن أوامر تمنع الشياطين من تلقى اتصاله فعاد يسأل «عثمان» قائلا: ولكن «فهد» طلب منى التوغل فى منطقة المقابر.. حيث توجد مفاجأة.

«عثمان»: قد لا يقصد «إلهام».

«أحمد»: إذن.. ماذا كان يقصد؟

«عثمان»: مفاجأة أجمل بكثير.

«أحمد» أجمل من «إلهام»؟! لا أظن!

ابتسم «عثمان» وقال: لا صدقنى فهى أجمل منها.



«أحمد»: إذا فأنت تعرفها؟

«عثمان»: المفاجأة؟

«أحمد»: نعم!!

«عثمان»: انظر خلفك.

لم يفهم «أحمد» لماذا يطلب «عثمان» منه أن



ينظر خلفه.. إلا أن فضوله جعله يفعل ذلك وقد كانت مفاجأة بحق.. فقد وجد «عثمان» و«بيتر» يقفان خلفه، والابتسامة تملأ وجهيهما وكاد صوته يعلو بالضحك وهو يقول له.. يا لك من شيطان.. أكنت اتصل بك وأنت واقف خلفى.. وكان لقاءا حميما بينه وبين «بيتر»، فمنذ عملية «الأخطبوط» والاتصال مقطوع بينهما.

فسأله «أحمد» قائلا: ماذا جاء بك يا«بيتر» ؟

«بيتر»: مهمة سرية لايمكن الحديث عنها هنا.

فنظر «أحمد» إلى «عثمان» مستفسرا، فقال له: لقد أصبح «بيتر» واحدا مناً.

«أحمد»: معنى ذلك أننى أصبحت آخر من يعلم؟

«عثمان»: ياصديقى .. أنت مطلوب من القيادة العليا.

«أحمد»: أحدث شىء؟

«عثمان»: لا أعرف.. ولكن اجتماع اليوم سيكون آخر اجتماع لك معنا.

لم يصدق «أحمد» ما سمعه.. وظن فى أول الأمر أن «عثمان» يمزح معه.. إلا أنه لم يجد منه غير الاصرار على ما قاله فى لهجة جادة.. فتركهما وانصرف إلى حيث ترك سيارته فألقى بنفسه فيها وانطلق والأفكار تعصف به.

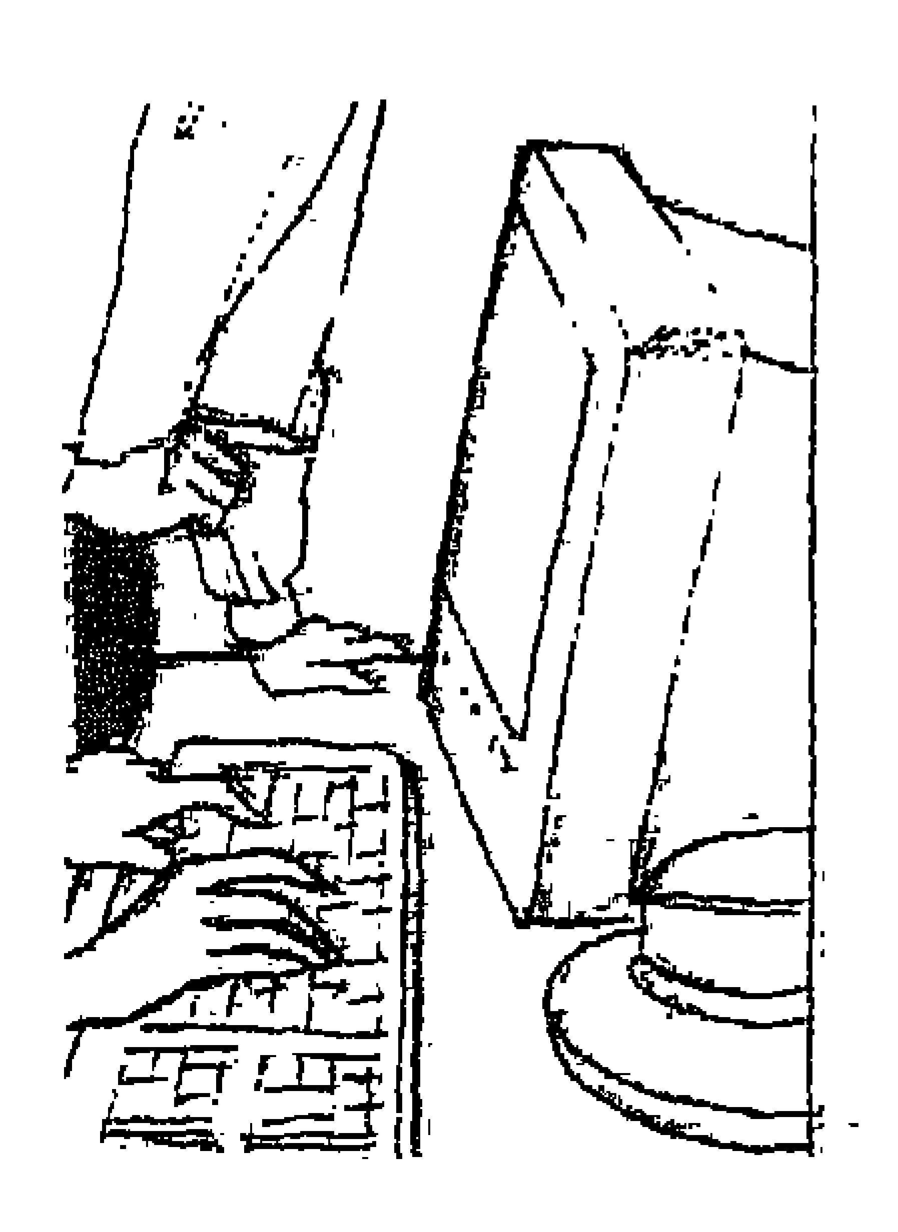
فها هو «فهد» ينقل له أمرا من رقم «صفر» وقد كانت تأتيه الأوامر منه مباشرة.

وبالطبع لم يكن «أحمد» آخر من يعلم كما يظن.. ولكن القيادة أصدرت الأوامر مباشرة دون سابق تنسيق.. بناء على معلومات وصلتهم من أحد مصادرهم بالخارج.

ولكن ما أثار حيرته أيضا هو وجود «عثمان» فى منطقة المقابر.. وعلمه لمكان تواجد «إلهام»



ولم يخرجه من حيرته.. غير طرقات على زجاج سيارته، ينبهه بلاحقة ضابط المرور له.. على دراجته النارية.. فتوقف على جانب الطريق.. ورغم إبراز بطاقته الأمنية له إلا أنه حرر له مخالفة



بسرعة.. واكتشف بوقتها أنه فى نهاية شارع الهرم.. وأن المقر على بعد خطوات منه.. وأن كثيرا من علامات الاستفهام سوف تتضح له.وحول صينية ميدان الرماية دار دورتين.. قبل أن ينحرف إلى منطقة التلال حيث يقع المقر.

وكالعادة.. انفتح له الباب قبل وصوله بأمتار قليلة.. فدلف منه إلى الممر الجانبى بالحديقة.. حتى وصل إلى الجراج.. الذى انطلق منه إلى قاعة المعلومات المركزية حيث أدار أحد الأجهزة التى تزدحم بها القاعة.. وليطلع على أحدث التقارير التى أعدها المركز.. إلا أنه فوجىء بأن كل التقارير قد تم تأمينها بكلمة سر خاصة فاتصل على «الانترنت» بالمسئول عن القاعة.. وطلب منه إعطاءه كود الدخول على التقارير.. فقال له: سيد «أحمد» لقد اعددت لك التقارير الخاصة بالموضوعات الساخنة والمهمة والفائقة الأهمية.. وخزنت على أسطوانة ليزر وهى فى غرفة مكتبك ومعها تقرير عن أعداء القلعة.

أخطار كثيرة!

تسمرت قدما «أحمد» فى الأرض عقب سماعه لما قاله خبير المعلومات.. فأراد أن يفهم منه ما المقصود بأعداء القلعة.. إلا أنه انصرف مسرعا، وتركه غارقا فى حيرته ناسيا أن لديه تقريرا كاملا وافيا ينتظره بغرفة مكتبه.. وعندما تنبه لذلك، قطع الطريق إلى هناك فى ثوان.. ومثلها فى إدارة جهاز الكمبيوتر.. وهاله ما قرأ.. وكان التقرير يقول: سيد «أحمد» العضو رقم واحد فى جماعة الشياطين الـ١٣ .. والقائد التنفيذى للمجموعة.

تقرير رقم واحد..

الموضوع جريمة تحت جدار القلعة..

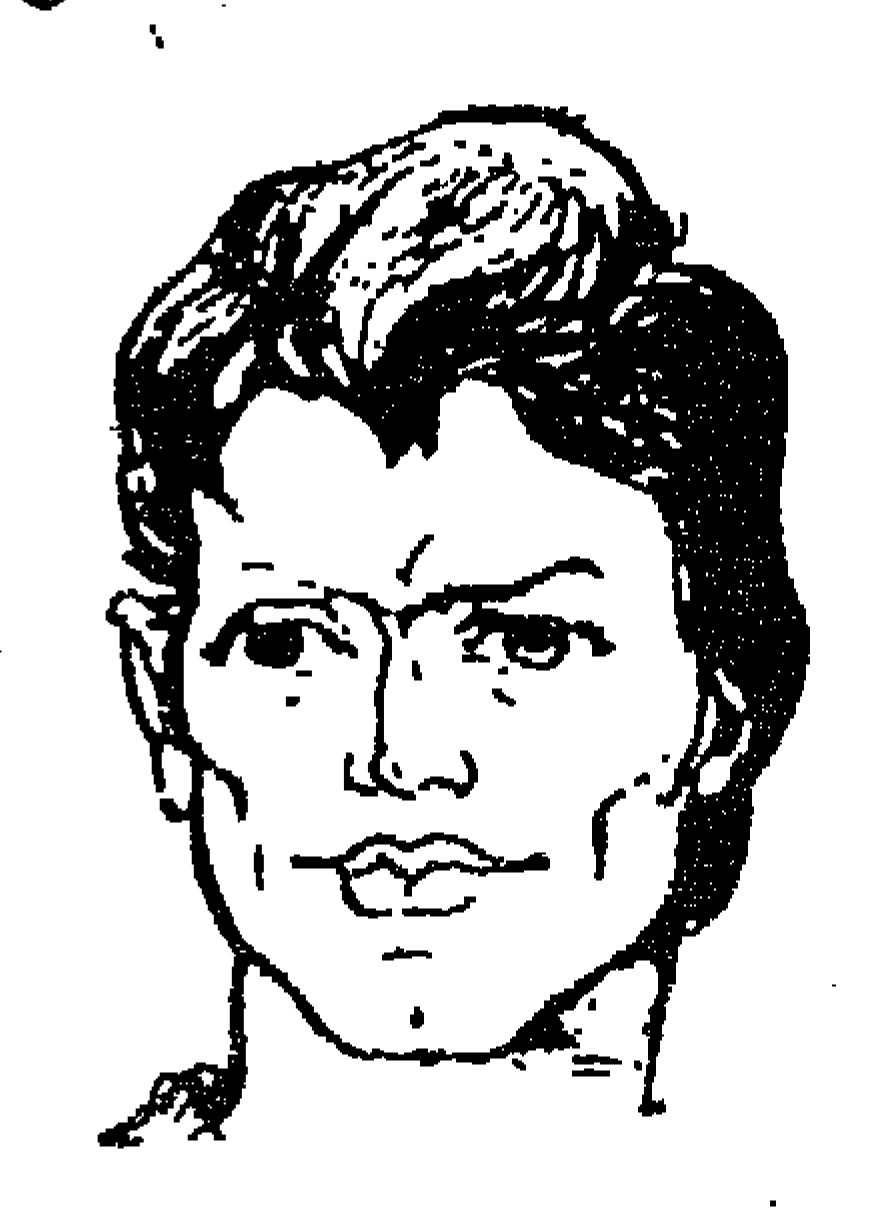
معدة: مركز معلومات المقر.



المحتوى:

إن رسوخ الدولة يكمن فى تاريخها.. وشواهد التاريخ هى الآثار.. والعبث بآثار دولة يعد جريمة.. وهو يهدف إلى محو أركان هذا التاريخ.

وهناك عمل تخريبى يستهدف آثار «مصر».. ونخص هنا قلعة «صلاح الدين الأيوبى» لما توافر لدينا من معلومات عن تواطؤ بعض المفتشين الأثريين الأجانب العاملين فى منطقة القاهرة الفاطمية مع مركز مخابرات دولة معادية.. استهدفت ضرب السياحة أكثر من مرة من قبل وهذا التواطؤ يهدف إلى إلحاق أكبر قدر من التخريب بقلعة «صلاح الدين».



انتهى التقرير.. وشعر «أحمد» أنه غير واف.. فهناك الكثير من علامات الاستفهام لديه لم يجب عنها.. إلا أن بدايته جعلته يطمئن لمكانته فى المنظمة وعلى وجه السرعة.. شرع



فى الاتصال ببقية الشياطين.. ليرتب معهم لاجتماع الليلة.. وطلب منهم سرعة التواجد فى غرفة العمليات الرئيسية فى غضون ساعة.. وقد اندهش لسرعة استجابة تليفون «إلهام» وكذلك «فهد».

ولأنهم جميعا لم يكونوا بالمقر.. فقد شهد شارع «الهرم» توافد العديد من سيارات الشياطين وقد أداروا سارينة الانذار.. لافساح الطريق أمامهم.. ليتمكنوا من اللحاق بالاجتماع وترتيباته.

وأمام شاشات الكمبيوتر بقاعات المعلومات المركزية، جلسوا يعدون التقارير والاستفسارات التى سيطرحونها على رقم «صفر» ويناقشونها مع بعضهم.

وعندما انتهت «إلهام» من إعداد تقريرها.. شعرت أن هناك من يراقبها من خلفها.. فالتفتت لتجد «أحمد» ينظر لها، وعينه بها ألف سؤال..

فضحكت ضحكة جزلى وبادرته قائلة: أولا سمعت صفيرك بمنطقة المدافن، ثانيا: لم أكن استطيع أن أرد عليك.. ثالثا..

فقاطعها «أحمد» قائلا: لقد قمت بالاتصال بك!!

«إلهام»: لقد عطلت التليفون!

«أحمد»: ولكنك رددت عليّ بعد ذلك!

«إلهام»: كنت قد انتهيت.

«أحمد»: من ماذا؟

«إلهام»: ستعرف كل شيء فى حينه..»

«أحمد»: أهو سر على؟

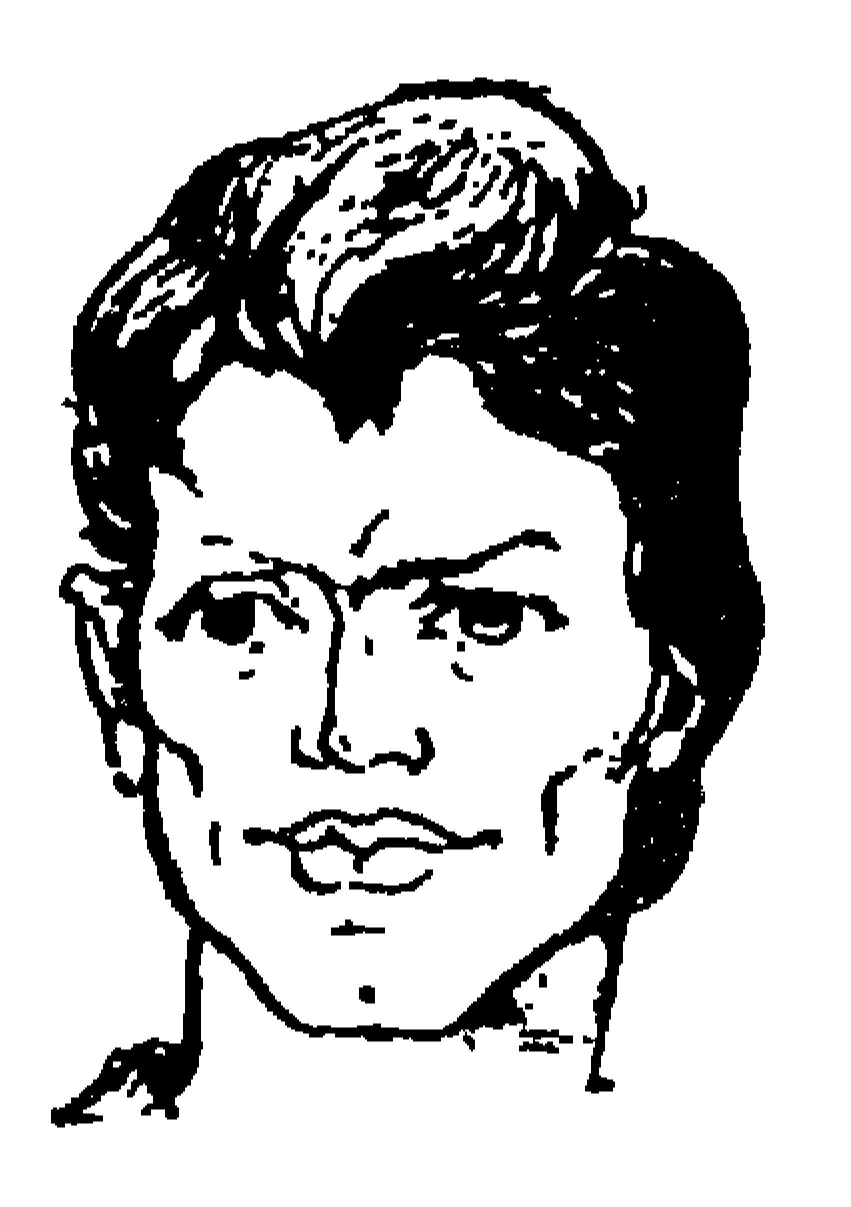
«إلهام»: لا.. ولكنه مرتبط بموضوع الاجتماع.. ولا داعى لأن أحكيه مرتين.. وميعاد الاجتماع اقترب ولديك الكثير لتعمله.

«أحمد»: وأنت يا «فهد».

«فهد»: قمت بتعطيل التليفون أيضا.

«أحمد»: وجهاز الاتصال؟

«فهد»: لقد كانت أوامر





وقمنا بتنفيذها.

وكأن «فهد» يريد أن يضع نهاية لأسئلة «أحمد» وقلقه. وقد شعر هو بذلك فاكتفى بما قاله «فهد» والتفت إلى «عثمان» يسأله عما كان يقصده من أن هذا الاجتماع هو آخر اجتماع يحضره معهم؟ وتعجب الشياطين لحالة القلق وعدم الاتزان المسيطرة على «أحمد» وقد صارحته «ريما» بذلك قائلة: منذ متى لم تنام يا «أحمد»؟

«أحمد»: لماذا؟

«ريما»: لأنك لست فى حالتك الطبيعية.

«أحمد»: من قال لك هذا؟!

ولم تستطع «إلهام» اخفاء قلقها هى الأخرى عليه.. فطريقته فى الكلام غير عادية.. ورد فعله مبالغ فيه.. وهو سريع الإثارة بداعى وبدون داعى.. فقامت بالاتصال بكبير أطباء المقر.. وشرحت له حالته.. فطلب منها



اصطحابه إلى العيادة لتوقيع الكشف الطبى عليه.. ولم يكن الأمر سهلا.. بل أضحى مستحيلا.. فقد رفض «أحمد» بعصبية شديدة الاعتراف بأنه متعب وغير طبيعى.. وأنه يحتاج للمعاونة.

ولم يعد أمامهم غير حمله قسرا إلى عيادة المقر.. وكان الدكتور فى انتظارهم. قد سبقهم إلى هناك بمجرد إنتهاء المكالمة.

وما أن انصرف الشياطين، وأغلقوا غرفة الكشف على الدكتور و«أحمد».. حتى بادره قائلا: ألم تنم منذ فترة كبيرة؟

«أحمد»: نعم!

دكتور «أدهم» منذ متى؟

«أحمد»: ليس ذلك مهم الآن.. المهم..

فقاطعه دكتور «أدهم» قائلا: أنا الذى أحدد

المهم واللامهم.

«أحمد»: وما لك ومهامنا؟

ورغم أن السؤال غير لائق. إلا أن الدكتور «أدهم» لم يفقد صبره.. فهذا من صميم عمله.. وقد قابل مع الشياطين مواقفا أصعب من هذه بكثير.. لذا فقد ابتسم ورد على «أحمد» قائلا: أنا عضو فى هذه المنظمة.. وأنت فى حالتك هذه ستعرضنا جميعا للخطر..

«أحمد»: آسف دكتور «أدهم».

«أدهم»: ماذا يقلقك أهو خطر يحدق بنا؟

«أحمد»: أنها أخطار تحيط بالعالم العربى كله.

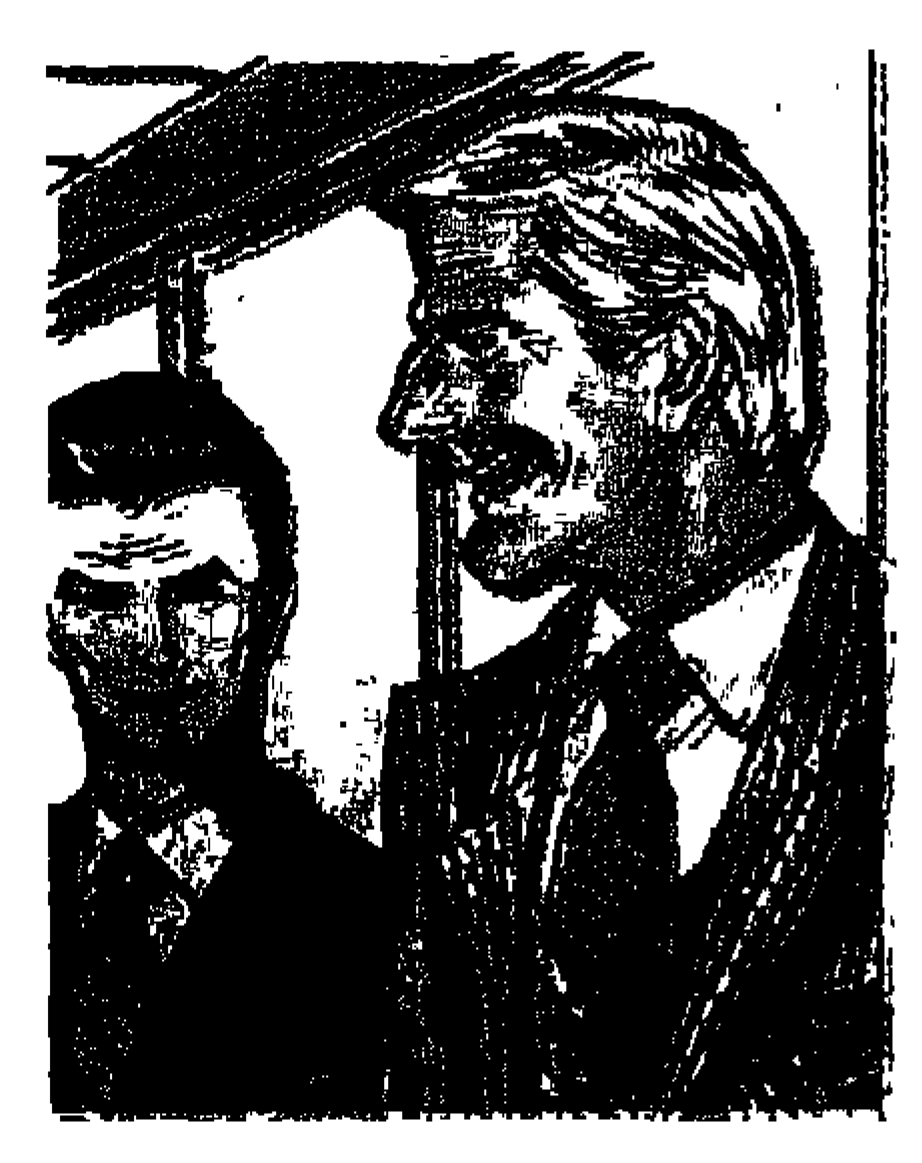
«أدهم»: أتعرفها؟

«أحمد»: نعم!

«أدهم»: أتعرف علاجها؟

«أحمد»: ولكنها تحتاج إلى وقت وأشياء أخرى كثيرة لا أملكها.

«أدهم»: ولكنك تملك أن تؤدى واجبك من موقعك



هنا.. كما ألفناك دائما.. جنديا مخلصا وقائدا عبقريا لجماعتك، وعليك أن تعطينى ذراعك.

«أحمد» : لماذا؟

«أدهم» : سأجعلك تنام ساعة قبل الاجتماع.

نظر «أحمد» بود شديد لدكتور «أدهم».. ثم أسلمه ذراعه، وهو يشعر بداخله بكثير من الراحة وبرغبة شديدة فى النوم.. وقبل أن يقول له.. أشكرك. كان المخدر قد سرى فى شرايينه وراح فى سبات عميق.

وفى غرفة المعلومات المركزية.. كانت «إلهام» قد أنابت عن «أحمد» فى إدارة حركة التجهيز للاجتماع عندما اتصل دكتور «أدهم» يطمئنهم عليه.. وأنه سيكون بينهم خلال ساعة.. مع أنه كان يفضل تأجيل الاجتماع إلى أن يستعيد «أحمد» نشاطه.. وأخبرهم أنه قدم تقريراً بحالته الصحية لإدارة المقر.. لترى ما يمكن عمله.

وبالفعل اتصل رقم «صفر» ليخبرهم بقراره تأجيل الاجتماع إلى اليوم التالى.. لكن فى نفس الميعاد تقديرا لظروف «أحمد» الصحية.. وطمأنهم إلى أنه يتابع حالته مع دكتور «أدهم».

فانتهزت «إلهام» الفرصة لتسأله عن موقف «بيتر» من الاجتماع.. فأخبرهم بأنه لا مانع من حضوره.. فقد أثبتت المتابعة والتجارب، أنه أهل للثقة.. وقد استدعى بناءا على تعليمات مباشرة منه.

وعقب انتهاء الاتصال، اتفق الجميع على استدعائه، لحضور التجهيزات للاجتماع وقد كان وجوده مهما جدا للطرفين، فقد أضفى على المكان جوا من المرح اللذيذ.. حتى عرف بما جرى لـ«أحمد» فبدا عليه القلق، وجرت على لسانه الكثير من الأسئلة بدأها قائلا: أين كان فى الفترة الأخيرة؟





«عثمان»: لقد كان فى المقر السرى الكبير.

«بيتر»: وهل كان وحده؟

«عثمان»: نعم لقد تم ذلك بناء على طلبه.

«إلهام»: أن ما قاله الدكتور «أدهم» يعنى أنه يحمل همنا جميعاً.. وهموم بلادنا وأهلنا..

«باسم»: لقد كان متعاطفا معى جدا بعد انهيار محادثات السلام.

«بوعمير»: ومعى بسبب أحداث الإرهاب فى بلدى «الجزائر».

«عثمان»: ومعى بسبب الحرب بين الأهل فى شمال السودان وجنوبها.

«فهد»: ومعى بسبب احتلال الجولان.. ومشاكل المياه مع «تركيا».

«مصباح»: وأنا أيضا بسبب العقوبات الظالمة الواقعة على «ليبيا».

«رشيد»: وبالطبع أنا أيضا بسبب أخوتى فى «العراق» والأطفال الذين يموتون بسبب نقص الدواء والغذاء.

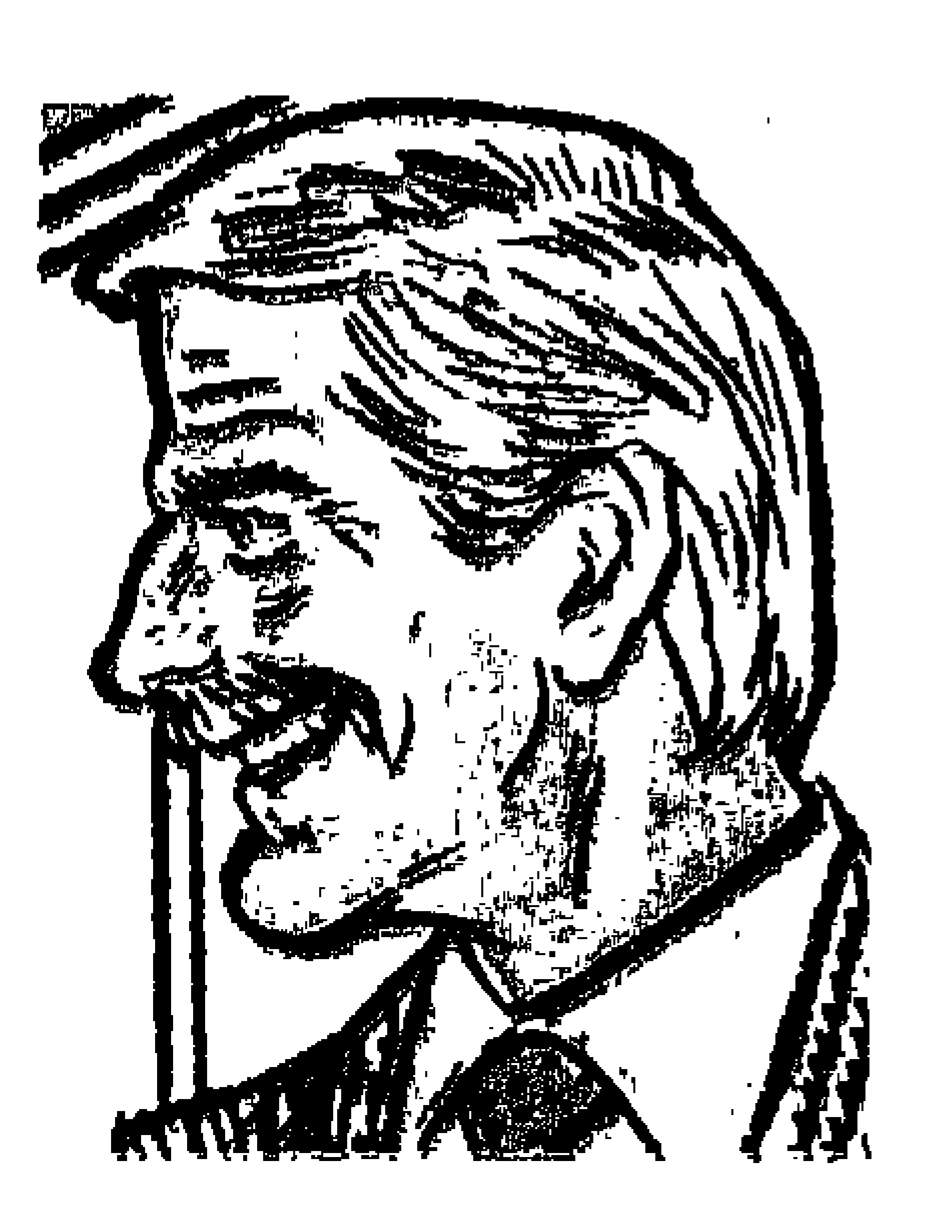
«إلهام»: لقد حدثته كثيرا عن حلمه باليوم الذى يخرج فيه المحتل من جنوب بلدى «لبنان» إن «أحمد» هو الأخ الأكبر لنا جميعا.

«بيتر»: ولكن.. أترون أن معظم الدول العربية تعانى من مشكلات.. إما احتلال أو حظر أو إرهاب.. أو حرب أهلية ؟!

«عثمان»: وهل لاينبهك ذلك إلى شىء ما ؟

«بيتر»: تقصد أن هناك من يريد كل هذا ؟

«إلهام»: نعم.. أنه عدو واحد.. يجند كل طاقاته، ويحفز لعالم بأسره لادخال المنطقة العربية كلها فى دوامات الصراعات المستمرة.. حتى لا تلتفت إلى التنمية والتقدم.



«إلهام»: ولكن قلعة العرب «مصر» استطاعت أن تصمد.. وتقف شامخة..



وتعلو فى عيون العالم أجمع .

«فهد» : وهذا مايخيفهم .

«باسم» : لذلك .. لايجدون غير هذه الحوادث الصبيانية الصغيرة التى يحاولون بها شغلها عن هموم أمتها .

«بيتر» : أو هذه العملية الأخيرة التى ينوون القيام بها ضد آثارها وصروحها التاريخية !!

«مصباح» : هل هم «سايبرسبيس» ؟

«بيتر» : نعم .. ولكن بأعضاء جدد بعد أن مات معظم الأعضاء القدامى فى عملية «ثورة الأخطبوط» !

«قيس» : وهل لهم علاقة بالأعضاء القدامى ؟

«بيتر» : إن زعيمهم «عازر» هو العضو الوحيد الذى نجا من الجماعة القديمة .

«إلهام» : عازر !! إلى أى بلد ينتمى هل هو من أصل هندى ؟

«بيتر» : أعتقد أنه يتبع جماعة إرهابية .

«إلهام» : وهل تظن أنه سيقوم بعملية تخريبية ضدنا.

«بيتر» : نعم. لأنها تكون استعراضية فى محاولة لاثبات التفوق.

«إلهام» : إذا فهى عملية لصالح هذه الجماعة أيضا.

«فهد» : بـ«سايبرسبيس» لانهم .. وقبل أن يكمل جملته قالت «إلهام» : هناك اتصال!!

وكان «فهد» قد شعر بوخز فى رسغه، فضغط زرا فى ساعته.. وندت عنه آهة دهشة وهو يقول: واوو.. إنه «أحمد»..

«قيس» : فلنذهب له.

«إلهام» : لا.. فليذهب إليه «فهد» فقط كما طلب، وإذا أراد رؤيتنا.. طلبنا..



ولم ينتظر «فهد» ما ستسفر عنه مناقشاتهم بل أسرع بتلبية استدعاء «أحمد» الذى فتح عينيه بصعوبة عندما سمع صوت



خطواته تتـــوقف عنده..
فنظر إليه مليا ثم قال له:
«فهد».. أين أنا؟!
«فــهــد»: أنك نائم فى العيادة..
«أحمد»: لماذا؟!
«فهد»: لا تجهد نفسك الآن!
«أحمد»: كيف وميعاد الاجتماع قد اقترب.
«فهد»: لقد تم تأجيل الاجتماع!
«أحمد»: لماذا؟ إن القلعة فى خطر.
«فهد»: أى قلعة يا «أحمد»؟
«أحــمــد»: قلعـة العـرب.. القلعـة فى خطر يا «فهد»!
«فـهـد»: لا تخـاف على القلعـة.. فكم أحـاطتـهـا الأخطار فقهرت هالكها وبقيت هى صامدة.
«أحمد»: أخاف عليها.. أخاف عليها..
قال ذلك وراح فى ثبات عميق.. وعاد «فهد» إلى الشياطين، وهو يشعر بالأسى العميق.. لحالة «أحــــمــــد» وبداخله ألف رفض للسكوت على

مايحدث.. ورغبة عارمة فى التحرك بقوة للوقوف فى وجه هذه الدول وأطماعها.

وشعر الشياطين بما عليه «فهد» من أسى.. وشعروا أن اجتماع الغد قد يعقد بدون «أحمد» فران عليهم الصمت.. وانسحبوا واحدا تلوا الآخر.. عائدين إلى غرف نومهم.. وقد انتصف الليل. ونام ضوء القمر على أسرتهم.. وحامت حولهم نسائم الصيف الرقيقة تحكى لهم.. حكاية «الأمير النائم» أنه حين يستيقظ سوف يحمل سيفه ويعتلى صهوة جواده ويرحل.. يعبر التلال والسهول والبحار والمحيطات.. سيقتل المستحيل ويقهر الأهوال.. ويحقق حلم حبيبته ويجعلها سيدة هذا الزمان.



داعب هذا الحلم الجميل خيالات الشياطين.. فى هذا الجو البديع الأخاذ فشعروا بدفء أنفاس الأمل تملأ صدورهم.. وملأتهم رغبة ملحة فى النوم استعدادا لما سيأتى به الغد.

وعندما داعبت عيونهم



أصابع الشمس.. وتنفس الصبح فى صدورهم.. تذكروا أول ما تذكروا «أحمد» كيف حاله الآن.. هل أصلح النوم ما أفسدته الهموم.

وبعد تمام الاستيقاظ.. والتخلص من آثار النوم بحمام الصبح المنعش.. وكوب الشاى الدافىء. اجتمعوا سويا فى الطريق إلى عيادة المقر للاطمئنان على الأمير النائم وفى الطريق قابلهم الدكتور «أدهم»، فتبادل معهم تحية الصباح وسألهم باسما أن كانوا ذاهبين لمهمة رسمية.. وعندما عرف منهم أنهم فى الطريق لـ«أحمد» طلب مهم أن يرافقهم للاطمئنان عليه.. وإن شاء الله سيكون فى أحسن حال.

عم جو من التفاؤل والمرح بين الشياطين ومعهم دكتور «أدهم» .. ما لبث أن توارى خلف نظرات التساؤل والدهشة والحيرة والقلق عندما فتحوا باب الغرفة التى ينام بها «أحمد» فلم يجدوه.

سر البشر المسحور!

عمت الجلبة أركان المقر.. فالبحث عن «أحمد» لم يسفر عن شيء.. أين كان إذا مسئولو الأمن.. وأين كانت أجهزة المراقبة الالكترونية.. وأين كان الساهرون على رعايته؟

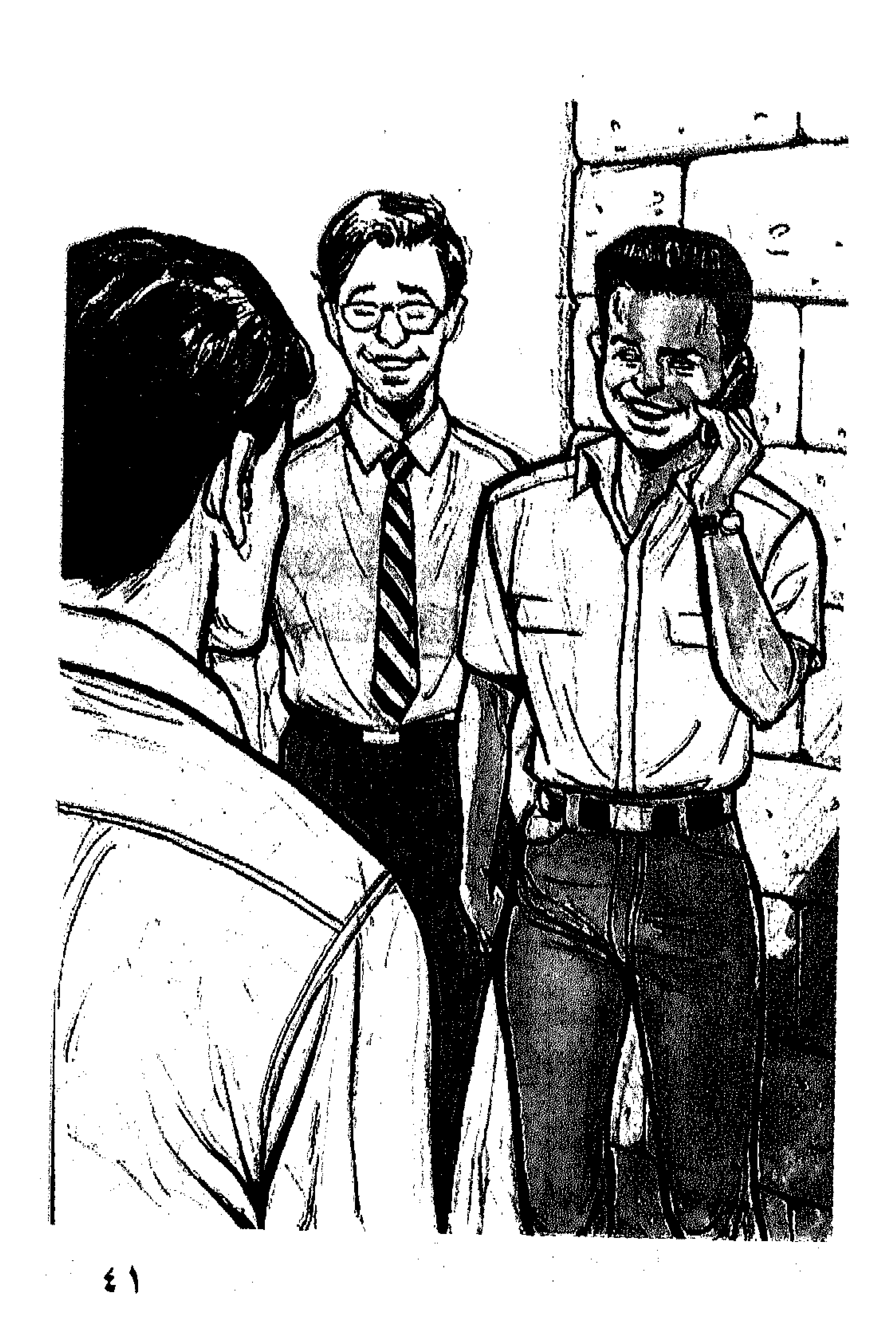
قطع «بيتر» كل ذلك قائلا: المهم الآن هو أين «أحمد» ؟

«إلهام»: المكان الوحيد الذى يمكننا التفكير فيه هو القلعة!!

«عثمان»: نعم.. أوافق.. «إلهام» على ذلك.. وسأذهب إلى هناك لأرى ما يمكن عمله؟!

«فهد»: وأنا أيضا!

«إلهام»: إذا علينا أن نتحرك فى سيارات مستقلة.. لنستطيع مسح



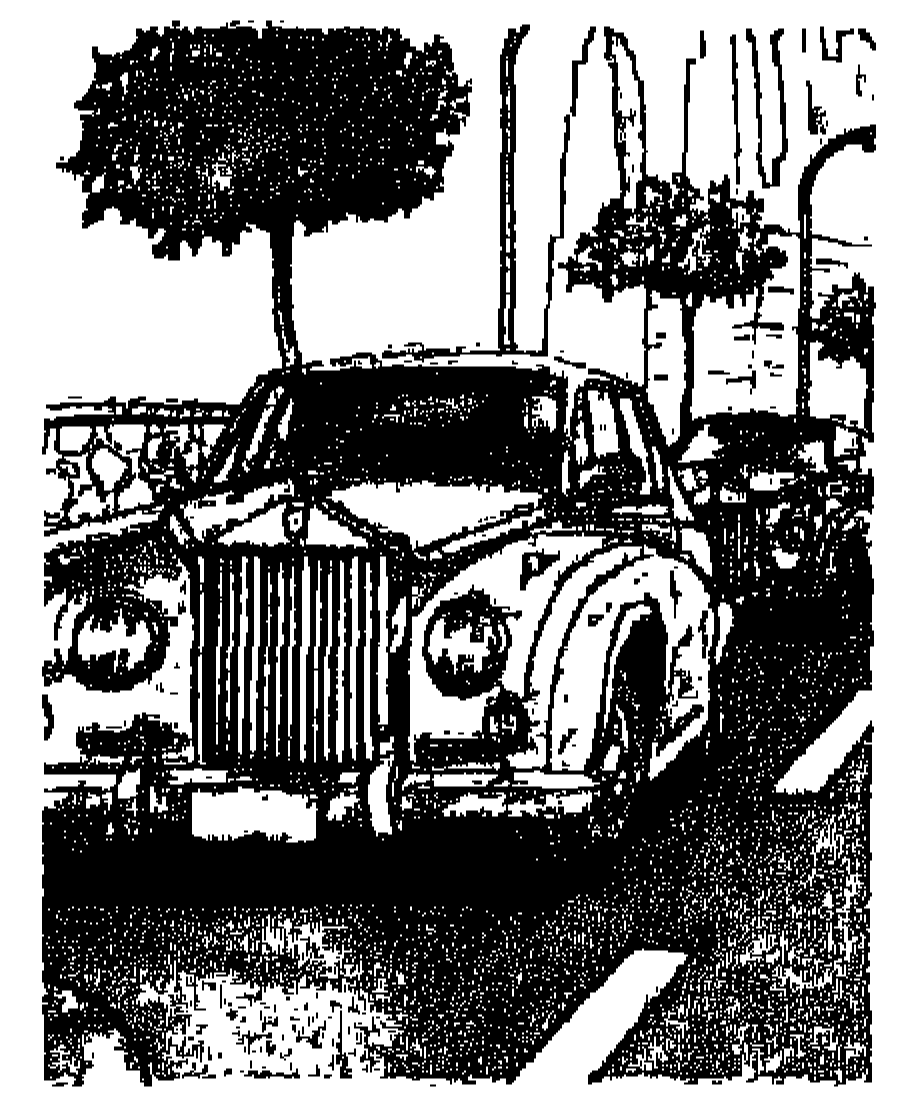
المكان هناك بسرعة وسهولة.

«قيس»: هل خرج «أحمد» بسيارته؟

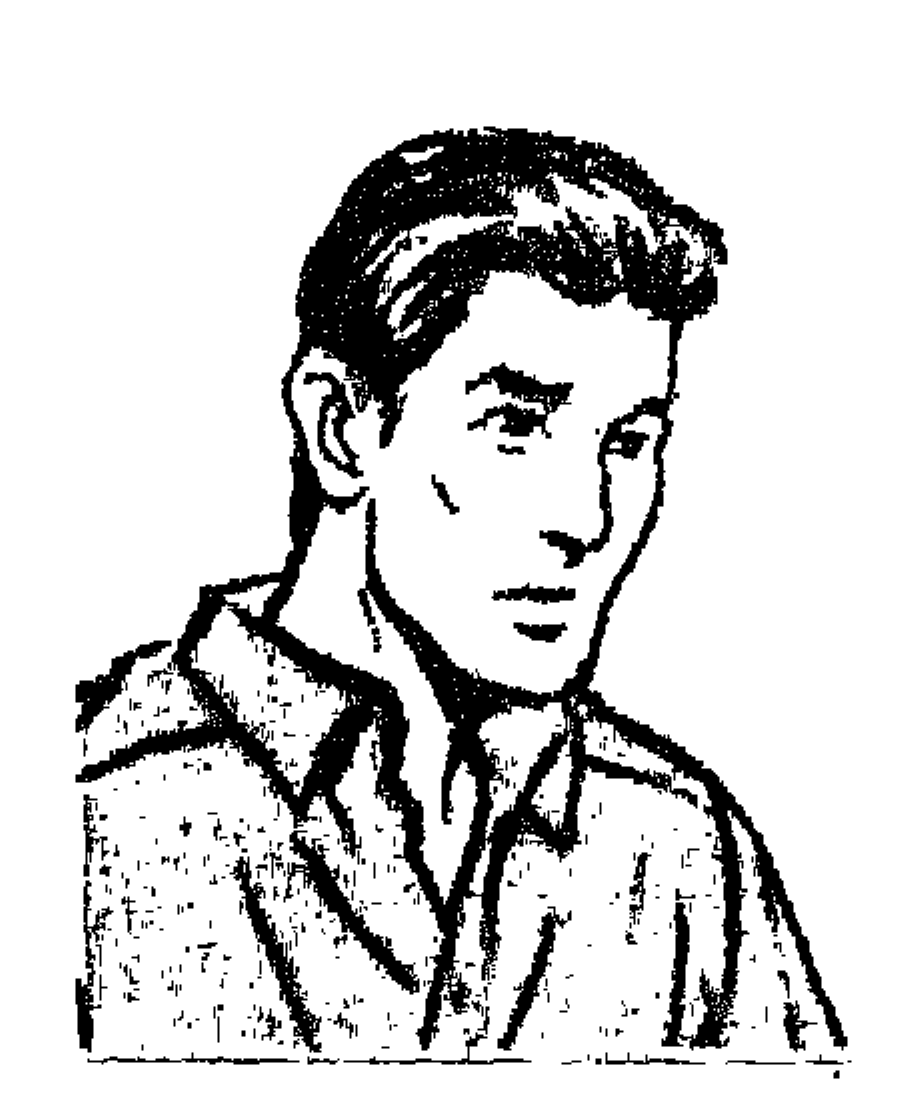
«عـثـمـان»: لا أعـرف ولكن عـامل الجـراج سيخبرنا.

وبسؤال عـامل الجـراج.. عرف الشيـاطين أن سيارة «أحمد» موجودة بالجراج.. أما السيارة غير الموجودة.. فهى البراق.

عمت الدهشة وجوه الشياطين.. وتساءلوا عن السبب الذى دعاه للخروج بسيارة بها هذه الإمكانيات واستبعدوا أن تستطيع سياراتهم اللحاق بها.. وتوقعوا فشل مهمتهم.. إلا أن قيادة المقر.. جهزت لهم ثلاث سيارات، لا تقل كثيرا فى قدراتها عن البراق.



وفى تمام السادسة صباحا، انفتح باب المقر السرى الصغير بالهرم، لتخرج منه أولى السيارات



الثلاث.. وبها «إلهام» تربط حزام الأمان.. وعين من عينيها على تابلوه السيارة تراجع أجهزتها.. والأخرى على الطريق.. تفسح لنفسها فراغا تنطلق فيه. فهذه السيارة تصل سرعتها إلى مائتى كيلو متر فى عشرين ثانية.. وقد كانت أول طلعة تخرج من المقر.. أعقبها «عثمان» ثم «فهد» وقد كان شارع «الهرم» خاليا تقريبا من السيارات، فاليوم كان الجمعة.. مما أعطى الفرصة لهم ليتركوا السيارة على حريتها.. فقطعت شارع «الهرم» فى دقائق قليلة للغاية.. ومنه إلى كوبرى الجيزة.. ودقائق قليلة أخرى وكان ثلاثتهم يحومون حول القلعة.. ولا أثر لـ«أحمد» أو البراق.

غير أن «عثمان» تركهم فجأة وانطلق فى اتجاه «باب النصر» وغاب لدقائق ثم عاد ولكن لم يكن وحده.. فقد عاد مع «أحمد».

وقد كان فى أحسن حالاته.. تبدو فى عينيه اليقظة.. وفى ملامحه القوة والاصرار والثقة وقد ابتسم مليا حين رأى «إلهام» تنظر له فى سعادة،. نظرة غير المصدقة.. فحياها و«فهد» تحية الصباح وسألها قائلا: أكنت سيئا بالأمس؟

«إلهام»: لا.. ولكن كنت ضعيفا بدرجة مخيفة.

«أحمد»: واليوم أنا قوى بدرجة مخيفة أيضا.

شعر الثلاثة بسعادة غامرة لما سمعوه من «أحمد» فقوته تعنى قوتهم.. وسألته «إلهام» عن سبب خروجه دون علم أحد وفى هذه الساعة المبكرة.. وبهذه السيارات بالذات.



فقال لها: إن الشعور بالضعف مخيف.. وقد نال منى كثرة التفكير وقلة النوم.

«فهد»: فأردت اليوم أن تثبت لنفسك أنك عدت كما كنت قويا.

«أحـمـد»: لا بل أكـثـر قـوة.. لذلك خـرجت بالبراق..

«إلهام»: إن لدينا اليوم اجتماعاً مع الزعيم رقم «صفر».

«أحمد»: وأنا جاهز.. ولكن ألا ترين هذا الجزء من سور الفسطاط؟

«إلهام»: نعم... ماذا به؟

«أحمد»: ألا ترين أنه يغوص فى الأرض حتى كاد أن يختفى؟

«عثمان»: إن الأرض هى التى ارتفعت حوله بفعل التراكمات.

«أحـمـد»: أو هو الذى غـاص.. غرق فى أرض من الطفلة التى تشبعت بالماء فأصبحت كالشحم.

«فهد»: ماذا تقصد؟

«أحـمـد»: أن هذه القلعـة الشـامـخـة.. التى تستظلون الآن بظلها.. وتبدون كالأقزام بجوارها.. سيحدث لها نفس الشىء، فالطفلة المتصخرة التى تقف عليها. ستتشبع بالماء.. وتتحول إلى مايشبه

الزبد.. الذى سيبتلع القلعة شيئا فشيئا وقتها سيرى القزم نفسه بجانبها عملاق.. وقتها سنصغر كلنا.. لأننا لم نستطع أن نحميها من الانهيار.. من الغرق..

«فهد»: ومن الذى تنبأ بذلك؟

«أحمد»: أنها ليست نبوءة.. أنها حقيقة.. أنها خطة قذرة..

«إلهام»: وكيف سيحدث ذلك؟

«أحمد»: ليتنى أعرف.. ماكنت قضيت أيامى بلا نوم.. فأنتم تعرفون أننا لو عرفنا كيف.. لعرفنا كيف نواجه.. وكيف نقهر.. وكيف تكون الغلبة لنا..

«عثمان»: إن الموضوع أكبر من أن نناقشه هنا.

«أحمد»: بل لا يمكن مناقشته إلا هنا.. فأنا أشعر أنى لو ابتعدت عنها لدقائق.. فسيحدث ما

أخافمنه.. وتغوص الأسوار وتنهار القلعة.

«إلهام»: لا يا «أحمد» لقد وصلت بمخاوفك إلى اللامعقول.. فهذه الأمور الخطيرة والمعقدة لا يمكن مناقشتها إلا فى مركز المعلومات.. لأنهم جنودنا المخلصون.

وبصعوبة بالغة، رضخ لرغبتهم واستقل براقه.. وانطلق قبلهم.. فى طريقهم إلى المقر وفى طريق «صلاح سالم».. رأوا ما لم يستطيعوا أن يفسروه.. فقد زادت سرعة البراق جدا واختفت فى ثوان عن عيونهم.. ثم عادت لتظهر فى الاتجاه المقابل..

ومن أجهزة الاتصال الخاصة بهم.. صدر لهم أمر من «أحمد» للحاق به.. فالسائح الهارب فى طريقه إلى القلعة..

ولم يجد الشياطين طريقا للعودة، غير الانحراف

إلى منطقة «الدراسة» ثم الالتفاف حولها.. والعودة إلى الطريق المقابل.. والذى انطلقت عليه البراق منذ قليل.

وبجوار القلعة كانت البراق تقف وحدها بدون «أحمد» فتركوا بجوارها سياراتهم وقاموا بالاتصال به.. فعرفوا أنه بجوار بئر «يوسف» وهو البئر الذى كان يمد القلعة بالماء.. وعمقه مائة متر.. فأسرعوا الخطى ليلحقوا به فلم يجدوه.. وعرفوا من حارس البئر، أنه نزله من دقائق، فسأله «عثمان» قائلا: أمسموح نزول هذا البئر؟

الحارس: نعم.



«فهد»: وهل هو معد لذلك.

الحارس: نعم.

«عثمان»: إذا سر أمامنا لتدلنا على المدخل فقط واترك لنا الباقى.

وبالفعل سار الحارس



أمام الشياطين، حتى مدخل البئر، فقابلتهم مصطبة عالية فقفزوا منها على أول الطريق لنزو ل البئر.. فرأوا سلالم قد نحتت فى الصخر.. والظلام يملأ المكان.. حتى أنهم لايرون أصابع أيديهم.. فعلق عثمان» قائلا للحارس: ألم تبلغنى أنه مضاء؟

الحارس: نعم ولكنى لا أعرف ماذا حدث.

«فهد»: أتقصد أنه عطل مقصود؟

الحارس: الله أعلم.

وكان «عثمان» فى مقدمتهم فأخرج من جيبه كشافا. أضاء به الدرجات وسارت «إلهام» و«فهد» من خلفها على هديها.

وكان نزول الدرجات شاقاً للغاية، إلا أنه لم يمنعهم من المضي فى النزول وراء «أحمد» ورغبة منهم فى لفت نظر «أحمد» بأنهم موجودون. تحدث

«عثمان» وكأنه مرشد سياحى يشرح لوفد برفقته مايرونه.. أملا أن يرد «أحمد» بإشارة ما، إلا أن المحاولة وتكرارها لم يسفر عن شىء.. وبعد خمسين مترا، انتقلوا إلى مصطبة أخرى، أفضت بهم إلى بقية الدرجات التى تؤدى إلى قاع البئر.. وحتى الآن لم يصدر صوت من البئر ينبيء عن وجود أحد به.. فأين ذهب «أحمد» إذا.. وأين ذلك السائح..

وخطر لهم أن معركة قامت بينهما وكانت نتيجتها السقوط فى قاع البئر المغمور بالماء.

فقال «عثمان»: أن معركة كهذهِ كانت ستصدر صوتا.. يلفت أنظار رجال الأمن.. والحارس..



«فهد»: وهل سيخرج صوت من هذا البئر؟

«إلهام»: نعم، أنه كالبوق.. وأقل صوت فيه يتردد بين جنباته، ويسمعه



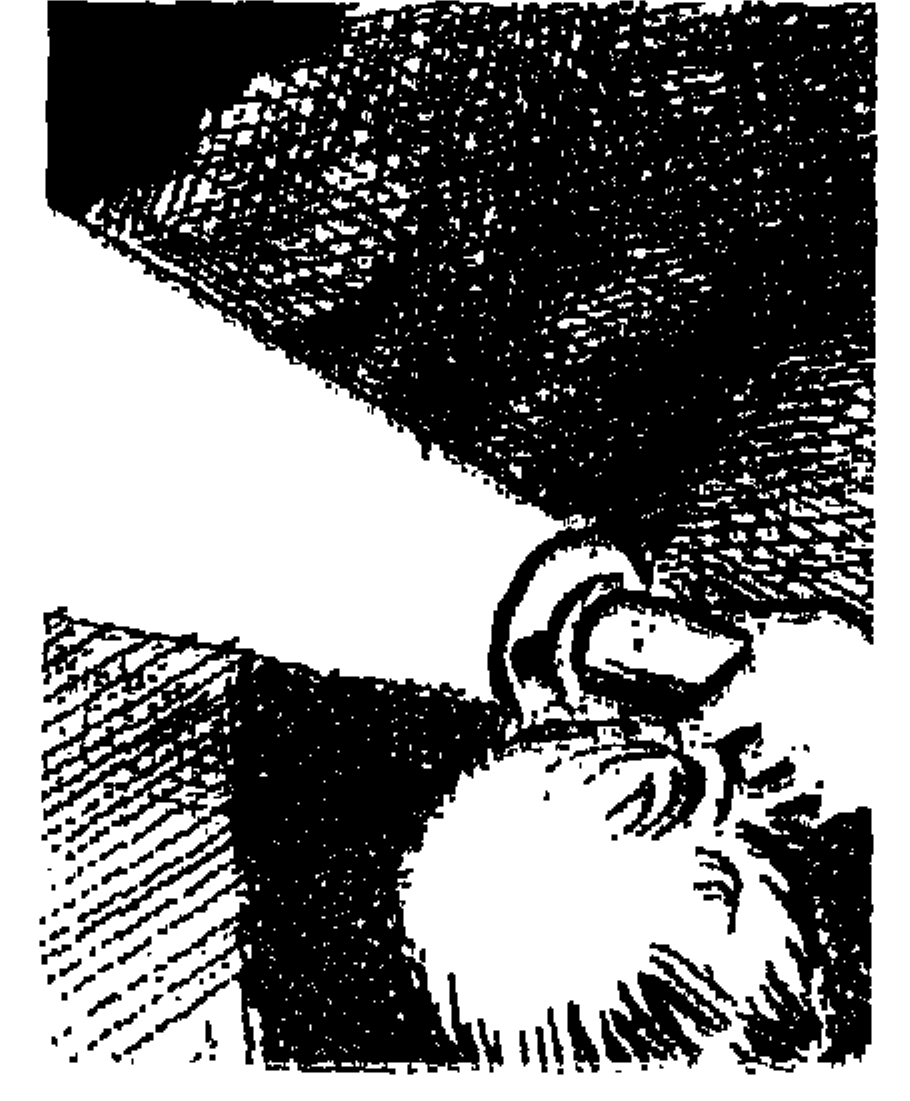
الواقف.

«عثمان»: هذا إذا كان منتبها.. وغير مشغول بمسامرة زملائه.. كما رأيناه.

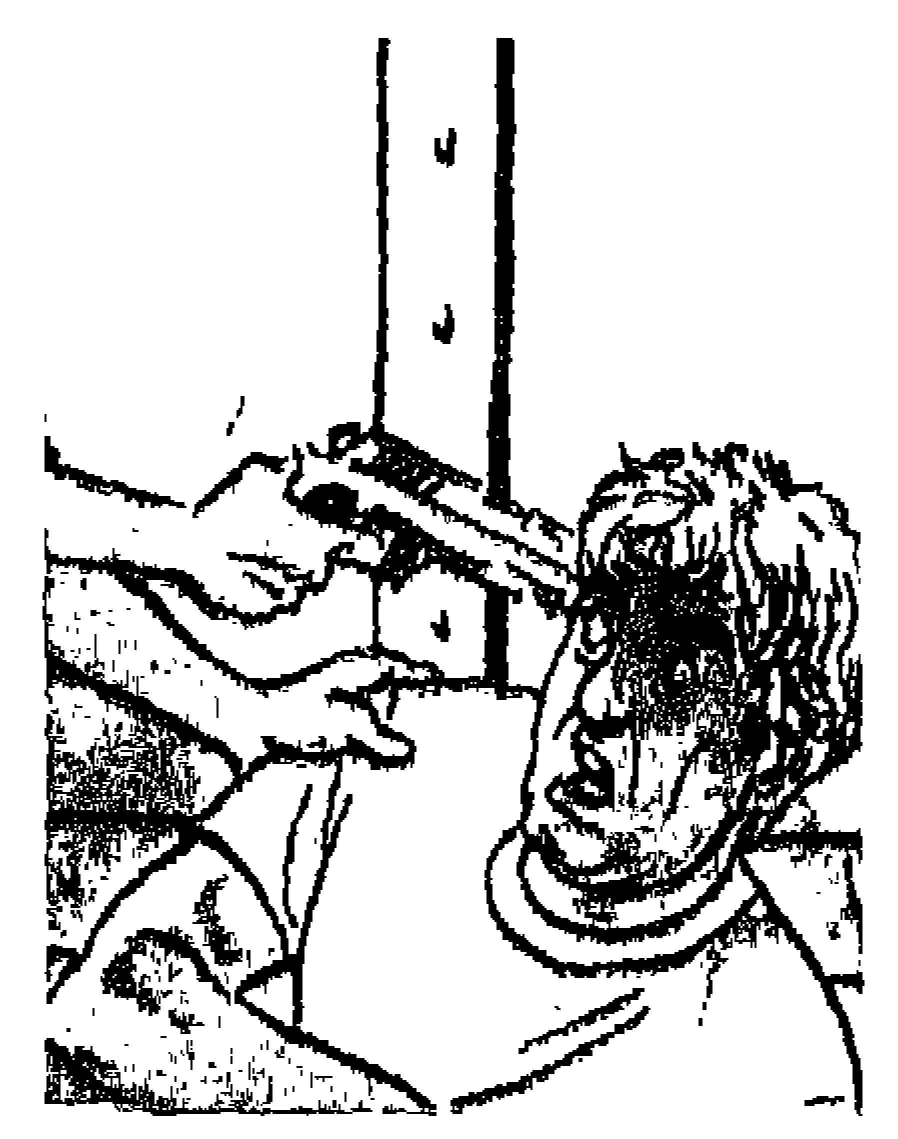
«فهد»: عندك حق.. والقلق بدأ ينتابنى فالباقى على قاع البئر قليل.. ولم يظهر أحد منهما حتى الآن.

وفى هذه اللحظة سمعوا صوت يأتى من فوقهما يقول: ولن يأتى أحد.

فالتفت الثلاثة إلى مصدر الصوت، فلم يروا شيئا فقد كان الظلام دامسا فرفع «عثمان» البطارية لأعلى، ليرى من يحادثهم.. فدوى صوت رصاصة وتحطم الكشاف فى يده.



فعرفوا أنهم يتحركون تحت تهديد السلاح.. إلا أنهم رأوا بادرة أمل فى هذا الظلام الدامس.. سيعطيهم فرصة للتعامل مع



مـــهـــاجـــمـــهم.. وإخـــراج أسلحتهم.. غير أن ظلام البئر تبدد فجأة.. فقطع عليهم طريق النجاة.. وعلا صراخ الرجل يقول: أين الفتاة التى كانت معكم؟

فرفع «عثمان» عينيه ليراه فوجده الحارس الذى صرخ فيه قائلا: اخفض رأسك وإلا امتلأت ثقوبا وأجبى أين الفتاة؟

فنظر إلى «فهد» فى اندهاش وقلق وقال له: ترى أين تكون «إلهام»؟

«فهد»: لا أعرف.. وهل سنترك صراخ هذا الرجل يشغلنا عن البحث عنها.. أتكون قد سقطت فى الماء؟

«عثمان»: سأنزل للبحث عنها.

«فهد»: تعامل أنت مع هذا الرجل، وسأنزل أنا للبحث عنها.

فصاح الحارس فيه قائلا: أنزلت أنت.. وليس

لك شأن بى.. وأنصحك ألا تعود بدونها!

فأكمل «فهد» ما تبقى من الدرجات.. فغاصت قدماه فى الماء.. فقد كانت درجات البئر، تغمرها المياه.. وشيئا فشيئا.. وجد نفسه وقد غمرته المياه ولم يتبق منه إلا رأسه غير أن الدرجات لم تنته بعد.. فأراد أن يعرف إلى أين تؤدى هذه الدرجات، فأخذ نفسا عميقا وأكمل طريقه فى النزول حتى لم يعد يتبق منه شىء ظاهر فوق سطح الماء.. ومرت الدقائق وهو على هذا الحال، مما أثار أعصاب الحارس.. الذى صرخ فى «عثمان» قائلا: أين زميلك؟



فصاح فيه «عثمان» قائلا فى غضب: أتتسبب فى غرقه ثم تسألنى أين ذهب؟!

الحارس: إن لم يخرج حالا.. سأمطر قاع البئر

بوابل من الرصاص.

«عثمان»: لا أظنك ستفعل ذلك؟

الحارس: بل سأفعل.. وسأبدأ بك.

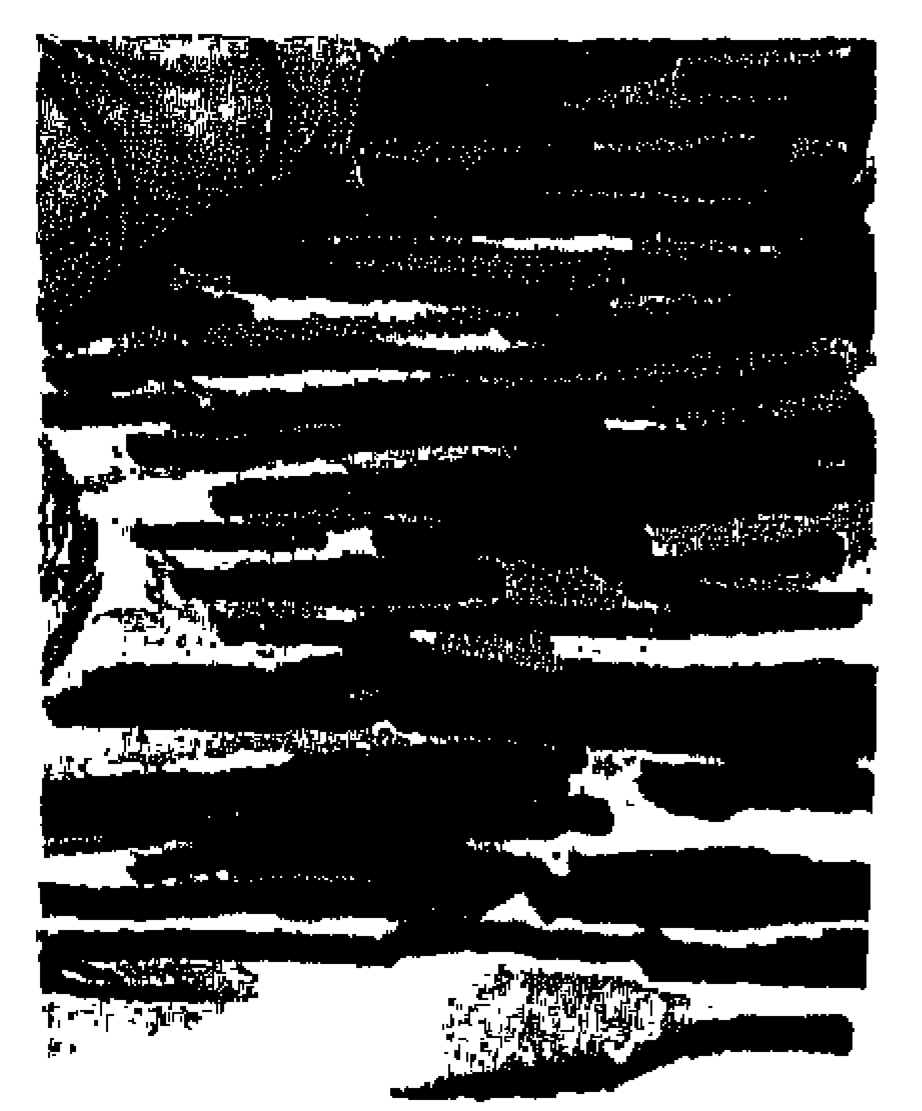
وسحب الحارس زر الأمان، وشعر أنه أصبح فى حالة فزع.. ومن الممكن أن يتصرف بغباء.. فيصبح خطرا عليهم.. فتحسس كرته الجهنمية بذراعه.. وقد كانت معلقة على جانبه الأيمن.. وضغط عليها.. فسقطت فى يده دون أن يلاحظ الحارس.. الذى كان قد وضع إصبعه على الزناد وقال لـ«عثمان»: سأعد من واحد إلى ثلاثة.. إن لم يخرج زميلك سأرسلك إليه تحت الماء.

وبالفعل بدأ العد.. وعندما وصل إلى رقم ثلاثة.. انطلقت كرة «عثمان» الجهنمية واصطدمت برأسه.. فأحدثت فرقعة عالية.. سقط على أثرها

غـارقـا فى دمـائـه.. واخـتـفى تحت سطح الماء.. وهدأ كل شىء وسـاد السكون المكان.. ولم يظهـر «فهد» مرة ثانية ولم تظهر «إلهام».

وغلبت الدهشة على «عثمان».. فلماذا لم يظهر «فـهـد» حـتى الآن.. وأين ذهبت «إلـهـام» وسـاوره القلق على مصيريهما.. فليست هناك نتيجة لعدم خـروجـهـمـا من تحت سطح الماء.. غـيـر أنهـمـا اختنقا.. وإلا فأين ذهبا؟

وكـان منظر الدمـاء الطـافـيـة على سطح الماء يمنعـه من النزول للبـحث عن زمـيلـيـه.. إلا أنـه لم يجد حلاً غير ذلك.



ورغم أنه مـسح قـاع البئر أكثر من مرة.. إلا أنه لم يجدا أثرا لهما ولم يقابل غير جثة الحارس.

فـخـرج من الماء وهو غـيـر مصـدق.. فـقـد كـانت

معهما «إلهام» واختفت بمجرد إضاءة النور!!

و«فهد» لقد نزل أمامه إلى الماء.. فأين ذهب.. هل هذا البئر مسحور؟ أم أنه مسكون بالجان؟!

معنى ذلك أن «فهد» و«إلهام» الآن فى عالم آخر غير الذى نعيش فيه..

وعندما وصل إلى هذه النتيجة.. ضحك من نفسه ومن أفكاره.. وتنبه إلى أن للبئر ميعاد يغلق فيه... وأن عليه سرعة الخروج وإلا سيقضى بقية النهار.. والليل كله فى البئر.. ولم يكن يظن أن صعوده من البئر سيكون بهذه الصعوبة.. فقد نال التعب والقلق منه، وقد تركه ما حدث فى غير اتزان.. وإنعدام القدرة على التفكير السليم.

وعند الدرجة العليا التى تفضى إلى المصطبة.. جلس يلملم شتات نفسه.. فسمع جلبه فى

الخارج.. فأسرع بالخروج.. ومغادرة المكان.. قبل أن يكشف أحدهم ما حدث للحارس.

وبجوار سور القلعة لم يجد غير سيارته.. فلم يكلف نفسه عناء التفكير فى الأمر.. بل ألقى بنفسه فيها.. ثم أغلق بابها وراح فى سبات عميق.

استيقظ منه على صوت طلقات رصاص تملأ المكان.. فتلفت حوله فلم يجد شيئا غير طبيعى.. فأدار السيارة.. وانطلق يغادر المكان.. وهو على غير اعجل من أمره.. فليس هناك مايهم، ثم غمغم يسأل نفسه قائلا: وهل هناك أهم من أن أفهم.



وشيئا فشيئا بدأ يفيق لنفسه. فاتصل بالمقر يسأل عن «إلهام» و«فهد» فلم يجدهما حتى «أحمد» لم يعد بعد إلى المقر.

فاتصل بهم مباشرة.. إلا أن أحـــدا منهم لم يجب.. فعاد يسأل نفسه: ترى هل ما رأيته كان حلما.. لا لا بل كان كابوسا.

لقد اختفت «إلهام» فى الظلام.. ابتلعها البئر.. أما «فهد» فقد رأيته بعينى ينزل تحت الماء..

إذن.. أين ذهب؟ أين اختفى؟

وإن كان قد خرج.. فمن أين.. وأين هو الآن؟

ولو كانوا قد غرقوا.. فأين سياراتهم التى كانت تقف بجوار سيارته؟

هل هذا البئر مسكون أم؟!

ولم تتركه ساعة يده يسترسل فى تساؤلاته.. فقد وخزته فى رسغه لتخبره أن هناك رسالة وعليه تلقيها.. ترى ممن تكون هذه الرسالة؟

أنهـا من رقم «صـفـر» يطلب منا الاتصـال به، معنى ذلك أن أحـدا من الشيـاطين الثـلاثة لم يتـصل بـالمقـر.. ولم يتمكن لا المقر ولا رقم «صفر» من الاتصال بهم.

وقبل أن يسترسل فى تأملاته، قام بالاتصـال برقم «صـفـر»، فسأله عن «أحمد» وعمـا كان يحدث منذ صباح اليوم، ولماذا لم يردوا على اتصاله؟

ولم يكن لدى «عثمان» غير ما رآه يحدث أمـام عـينيـه.. فحكاه بالتـفصيل لرقم «صـفـر».. فطلب منه الأخير، بسرعة العودة للمقـر.. لعقد اجتماع عاجل..



وفى غــرفــة المعلومـات المركـزية..



اتخذ كل واحد من جماعة الشياطين الـ١٣ مكانه أمام جهاز كمبيوتر.. انتظارا لبدء الاجتماع.

وفى الميعاد المحدد .. ومع إشارات ضبط الوقت التى تطلقها ساعة القاعة.. دخلت كل الأجهزة على الشبكة الرئيسية للمقر.. وظهرت على شاشاتهم.. الخطوط البيانية المتراصة.. التى تعبر عن وجود رقم «صفر» بينهم.. فانتبهوا جميعا له وهو يحييهم، ولفهم صمت مترقب.. فهم يشعرون أن لديه علم بما حدث لـ«أحمد» و«إلهام» و«فهد» و«عثمان».. وكأنما كان هو يشعر بما ينتظرونه منهم.. فسألهم قائلا: ألم يتصل «أحمد» بعد؟

«ريما»: حتى الآن لم يتصل أحد منهم.

رقم «صفر»: عفوا.. سأتلقى اتصالا خارجيا.

وشاهد الجميع.. الخطوط البيانية المتراصة ترتفع وتنخفض مما يعنى أن هناك جديدا قد حدث.. وعندما عاد اليهم قال



مستبشرا: أبشروا.. فسينضم لنا «عثمان» خلال دقائق.. وقد يكون لديه أخبار عن الشياطين.

«ريما»: وهل نطرح بعض أسئلتنا حتى يأتى؟

رقم «صفر»: بالطبع!

«ريما»: لقد كان هناك شيئا خطيرا يقلق «أحمد».. وليلة أمس كان يهذى بكلام عن الخطر الذى يحدق بنا جميعا كعرب.. وعن الانهيار الذى سيهدد القلعة.

رقم «صفر»: إنه موضوع اجتماعنا.

فى هذه اللحظة دخل «عثمان» .. فاتخذ له موقعا أمام جهاز الكمبيوتر.. وبعد أن أداره قال: عمتم مساء.. ما موضوع الاجتماع؟

رقم «صفر»: انهيار القلعة!

«عثمان»: لقد كنت هناك منذ قليل.

رقم «صفر»: وأين «أحمد»؟

«عثمان»: لقد غرق فى البئر!

رقم «صفر»: بئر ماذا؟

«عثمان» : بئر يوسف.

تحركت الخطوط البيانية على شاشات الكمبيوتر فى اضطراب واضح.. وحدثت جلبة بين الشياطين.. فطلب منهم رقم «صفر» الهدوء.. وطلب من «عثمان» أن يحكى لهم ماحدث.. فاستطرد «عثمان» يحكى بالتفصيل كل ما دار منذ أن خرجوا من المقر.. حتى غرق «فهد» ومات الحارس.. وفر هو عائدا.

«مصباح» : لا يمكن لـ«أحمد» أن يغرق فى مكان كهذا.. ولا «إلهام» وحتى «فهد» !

«عثمان» : ولكن تحت السلاح كل شىء ممكن.

«بوعمير» : والسائح المطارد.. أين ذهب هو الآخر؟



«زبيدة» : أن فى الأمر سر لا نعلمه.

رقم «صفر» : سوف يخبرنا بذلك «أحمد»، هل هنالك سر يا«أحمد» فى بئر «يوسف».

تلفت الشياطين حولهم يبحثون عن «أحمد» الذى

فتح باب القاعة ودخل والإرهاق باد عليه.. فاتخذ له مكانا أمام أحد أجهزة الكمبيوتر.. وبعد أن أداره قال لهم: عمتم مساءا وردا على سؤال الزعيم.. أقول إن القلعة كلها أسرار.. ومن نطاردهم.. يعرفون الكثير عنها.. ونحن حتى الآن لا نعرف غير ما يقولونه هم لنا.. وبالطبع فإنهم لايقولون كل شيء..

رقم «صفر»: لقد رأى «عثمان» بعينه غرق «فهد» و«إلهام» فما رأيك؟

«أحمد»: لقد كنت أظن ذلك فى السائح الذى أطارده.. فقد نزل تحت سطح الماء وغاب فقررت النزول لتحرى الأمر.. فلم أجده..

رقم «صفر»: وماذا حدث؟

«أحمد»: عبرت ممرا مائيا يصل إلى نهر النيل.

علت آهات الدهشة من أفواه الشياطين، وسرت بينهم همهمة قطعها رقم «صفر» قائلا: معنى ذلك أن «إلهام» و«فهد» قد عبراً نفس الممر؟

«عثمان»: بالتأكيد.. فقد بحثت عنهما تحت سطح الماء.. فلم أجد لهما أثرا..

«أحمد»: وماذا عن انهيار القلعة؟

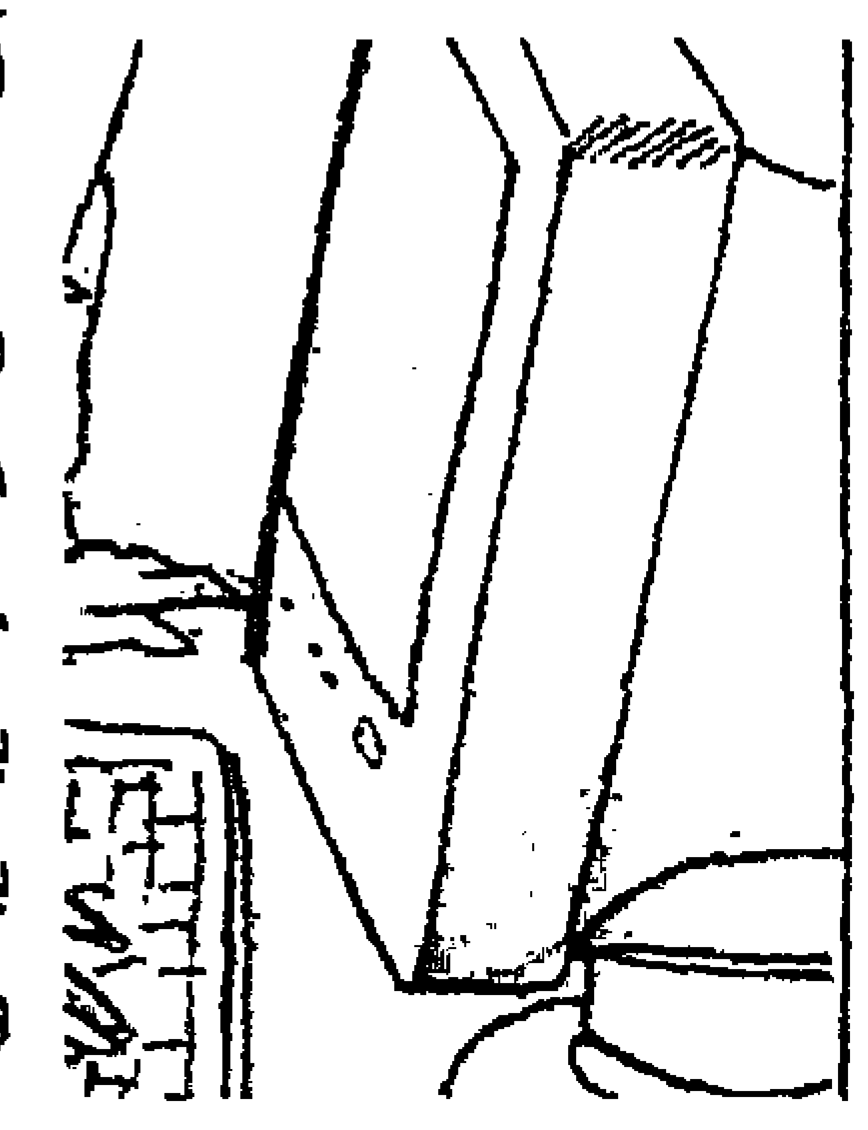
قام رقم «صفر» باستدعاء «بيتر» الذى روى

لهم كيف ستؤدى خطة أعوان «سايبرسبيس» الجديدة إلى انهيار الهضبة ومن ثم القلعة.. باستخدام أساليب وطرق علمية وتكنولوجية حديثة.

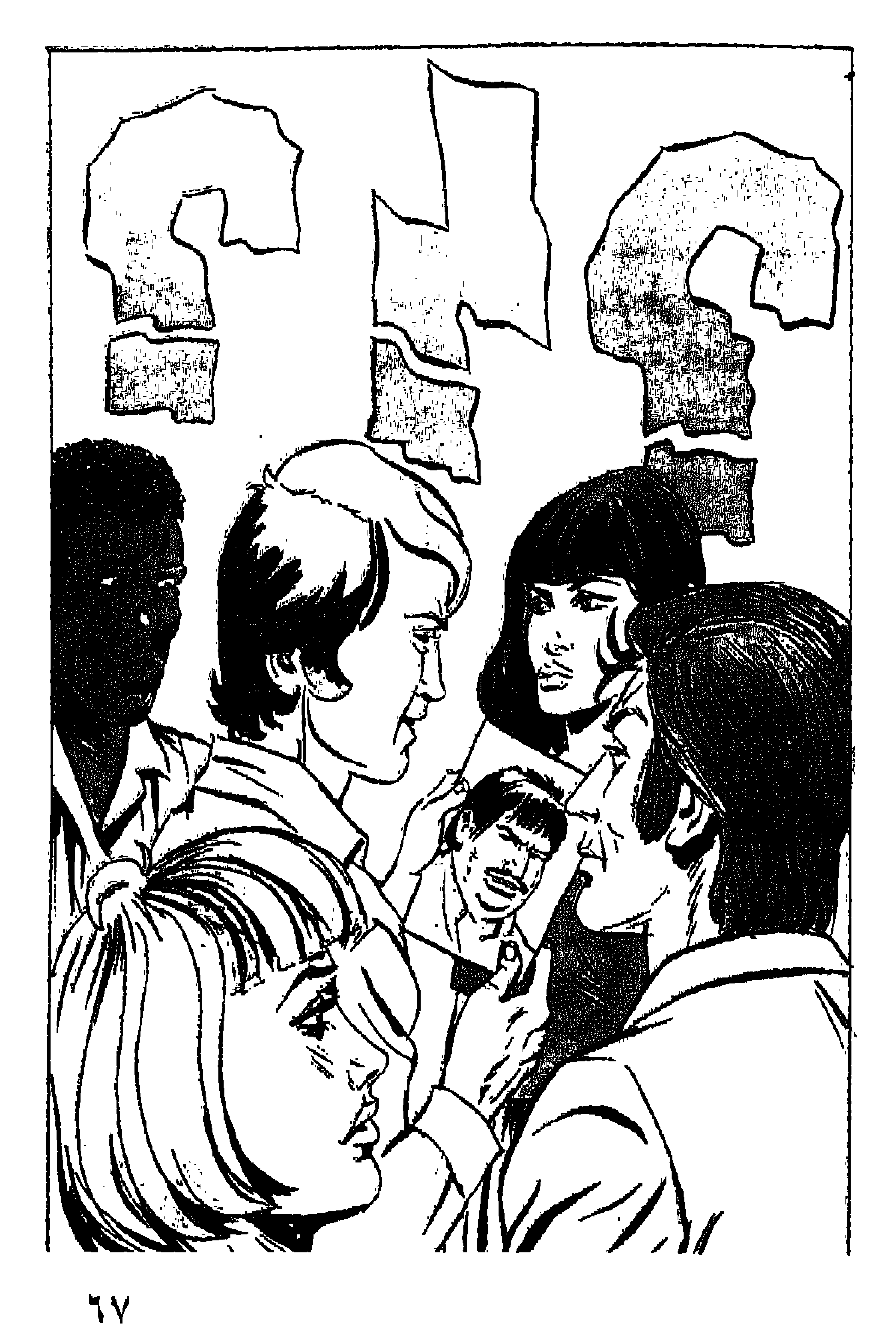
«عثمان»: ومن الذى سيسمح لهم بذلك؟

«أحمد»: هذا إذا كان عملهم ظاهرا ويمكن مراقبته.. ولكن فى الواقع أنهم يخفون ما يصنعون بوسائل كثيرة.. أو يقومون به من مكان لا نستطيع الوصول له.

فى هذه اللحظة، اضطربت الخطوط البيانية على شاشات الكمبيوتر.. فظنوا أن رقم «صفر» قد تأثر بما قاله «أحمد»، غير أنه انهى الاجتماع قائلا: هناك من يحاول الدخول على خطوطنا.. والتجسس علينا.. انتظروا اتصالا آخر.. شكرا..



انتهى الاجتماع ورحل رقم «صفر» ولم يترك أيا من الشياطين مكانه أمام جهاز الكمبيوتر فكلهم كانوا يريدون اكتشاف من كان يحاول اقتحام شبكتهم، والدخول على اجتماعهم



وسريعا.. شعروا أنهم قريبين جدا من الوصول إلى ذلك المتطفل.. الذى لم يكن غير «إلهام» وفى بادئ الأمر.. ظنت «ريما» أن «أحمد» يداعبها.. إلا أنها أطلقت آهة شديدة عندما عرفتها.. فالتفت حولهما الشياطين، يتابعون حوارهما فى شغف.. وقد عرفوا فى النهاية أنها فى منطقة المقابر.. ومعها «فهد» وأن السائح الذى اصطحبه «عثمان» لم يكن ضابطا بالانتربول، بل عضوا فى جهاز مخابرات دولة معادية.. وكذلك السائحة التى كانت برفقة «إلهام».

أما عن المقبرة، .فهى مقر قيادة عملية انهيار القلعة.. وهى و«فهد» الآن مقبوض عليهما.. وتحت حراسة مشددة.



وكأنما كان هذا الخبر.. أمرا للشياطين بالتحرك.. فقد كون «أحمد» مجموعة عمل من كل من «ريما» و«مصباح» و«عثمان» تحت قيادته.. واتصل برقم «صفر» يطلب منه الإذن بالتحرك فأذن له.. وانتشر



هدير المحركات الثقيلة بين أرجاء المقر.. فقد رأى أن يستعينوا بأكثر السيارات تقدما وقوة عندهم.. ومن أكثر من باب فى المقر، خرجت السيارات متتابعة.. تحمل الشياطين، فى أخطر عملية مزدوجة يقومون بها على أرض «مصر».

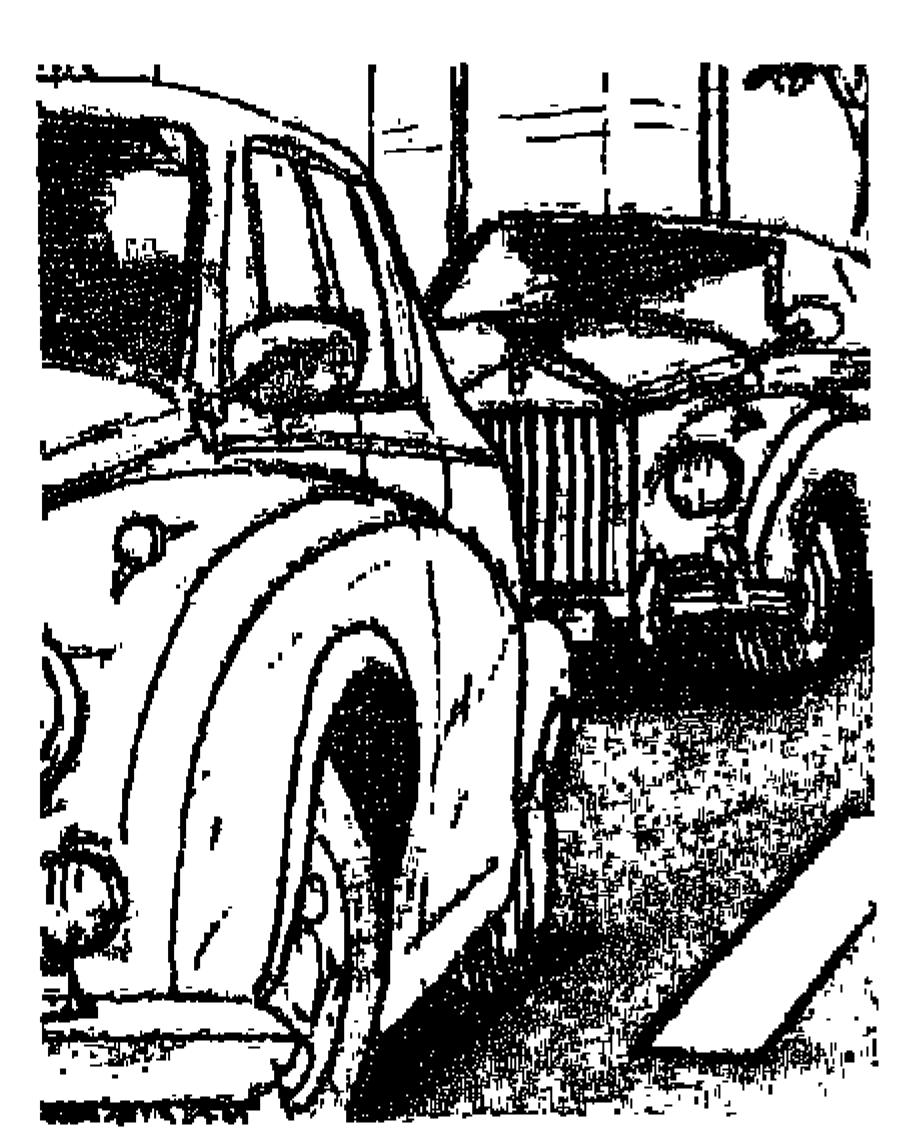
فعليهم.. اكتشاف الإمكانات الحقيقية لمقر العصابة فى منطقة المدافن.. وبعض من أسرار القلعة، التى سيستفيد منها أعضاء «سايبرسبيس» فى تنفيذ مخططهم.. والمهمة الأخرى هى تخليص «إلهام» و«فهد» من بين أيديهم.

وشهد ميدان الرماية ثلاث سيارات «لامبورجينى» فارهة تتقدمهم أحدث وأقوى سيارة فى العالم «البراق» ينطلقون فى سرعة مخيفة.. وقد صدرت الأوامر لضابط المرور بتيسير حركة المرور فى شارع «الهرم». وفتح كل الإشارات التى تقطع الطريق.. والتزام السيارات بالتزام الجانب الأيمن منه.. مما ساعد الشياطين على قطع

المسافة فى دقائق قليلة.. وكذلك كان الحال فى شارع «صلاح سالم».

وحول القلعة.. دار «أحمد» دورتان.. وكأنه يعلن عن سيطرتهم على المكان والموقف ويطمين القلعة إلى أنهم معها.. وسيقفون بالمرصاد لمن يقصدها بالشر.

وبجوار جدارها المرتفع، تركوا سياراتهم.. وتفرقوا فى طريقهم إلى منطقة المدافن.. عدا «أحمد» الذى تسلق بمهارة فائقة سور القلعة.. وبالطبع كان بإمكانه الدخول من الباب الرئيسى.. إلا أن يشك أن هناك خائنا، متواطئا مع عصابة «سايبرسبيس» وقد يكون أحد الحراس فى الجهة المقابلة للسور من الداخل،



كان المتحف الحربى قد أغلق أبوابه وقل عدد زوار القلعة؛ ولم يبق إلا نفر قليل من الجنود.

وكان الحذاء الذى يرتديه «أحمد» يسمح له بالسقوط من ارتفاع عالى.. دون إصابة لأنه

مـزود بإمكانيـات تجـعله يمتص الصدمـة، وقد شعر بذلك عندمـا قـفـز من أعلى.. وطار لثـوانى فى الهواء قبل أن يسقط واقفا على قدميه.

وكـان الليل قـد أرخى ستارته على المكان.. فساد الصـمت والسكون.. مما أتاح له الفرصة للتحرك بحرية وعلى باب مـدخل بئر «يوسف».. وجـد قفلا كبيرا.. فأخرج أسلحته الدقيقة للتعامل معه، غير أنه سمع صوتا يأتى من خلف باب المتحف الحربى.. فتوارى فى ركن بعيد، حين رأى باب المتحف يفتح.. وتخرج من خلفه مركبة مجنزرة، تشبه الدبابة تتجه إلى باب البئر.

وعند البئر توقفت ونزل منها رجل يرتدى أفرول أزرق فعالج القفل، وفتح الباب وخرج من المكتبة رجلان يحملان آلات تبدو كالمثاقب الكهربائية كبيرة الحجم.. ونزلوا إلى البئر فمكثوا به وقتا طويلا.. ثم عادوا وتركوا ما بأيديهم.. وحملوا

أوعية كالأنابيب الضخمة ويدا من طريق سيرهم.. أنها ثقيلة للغاية.. ونزلوا بها إلى البئر فانزعج «أحمد» لما يمر برأسه من خواطر.. فقد يكون المقصود بما يصنعون هو حقن الهضبة التى تحمل القلعة بمواد تدمر بنيتها، فآثر أن يقطع عليهم خط الرجعة وفرصة النجاة.. فقفز من مكمنه كالفهد.. وجرى بخفة ورشاقة، حتى بلغ باب البئر دون أن يلاحظه أحد. فأغلقه وأعاد القفل لما كان عليه.. وكأنما شعر الرجلين بما حدث.. فقد سمع صوت طرقاتهما على الباب من الداخل.. فعاد إلى مكمنه سريعا.. فرأى السائح الهارب.. يخرج من المركبة ويسير بحذر فى اتجاه البئر.. فعرف أنه سيكشف ما حدث.. ورأى أن يغادر المكان مسرعا.. حتى لايفزع ذلك الرجلين.. فيضيع من بين أيديهم.. وتضيع معه بقية الخيوط التى ستوصلهم إلى الجماعة كلها.



وكما دخل القلعة خرج منها برشاقة ومهارة



فائقة.. وكان قبل أن يقفز من فـــوق الســـور إلى الشـــارع.. قـــد رأى الرجل يعود إلى مركبته سريعا.. دون أن يفتح الباب.. فرآها فرصة لاصطياد الرجلين.

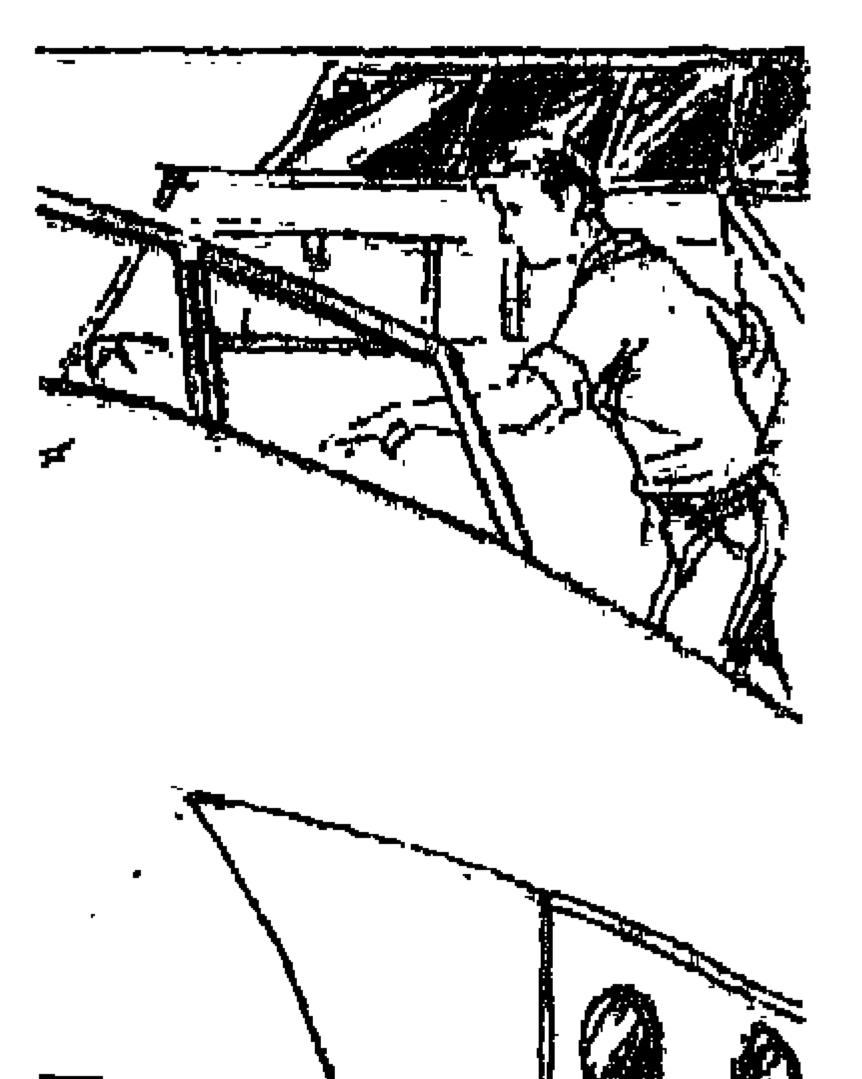
فاستقل البراق وكالبرق انتقل من القلعة إلى «نيل المنيل».. فترك السيارة.. بعد أن بدل ملابسه بداخلها، ودون أن يلاحظ أحد نزل إلى الماء.. وقد كان فى هذا الوقت من اليوم باردا.. وفى ظلمة الأعماق أخذ يبحث عن شىء طيلة أربع ساعات.. دون نتيجة.

عندما كان يطارد السائح عضو «سايبرسبيس» ونزل ورائه البـئـر، فـر منه الرجل تحت الماء.. فنزل ورائه واكتشف الممر المائى الذى يصل البئر بمجـــرى النيل.. وقـــد أوصله الممـــر إلى هذه المنطقة.. فلماذا إذن لا يستطيع الاستدلال على هذا الممر مرة أخرى.. هل تاه عن المكان.. أم أنه أغلق من داخل البئر وهو أمر جائز فى هذه القلعة المليئة بالأسرار.

وبعد عناء وجهد شديدين، عثر على مدخل الممر قرب قاع النهر، فصعد إلى سطح الماء ليأخذ نفسا عميقا.. ثم عاد إلى القاع مرة أخرى، ودخل الممر الذى استدل عليه هذه المرة بسهولة.. وأصبح قاب قوسين أو أدنى من عضوى العصابة.. المحبوسين الآن فى البئر وبعد أن سبح لمسافة طويلة، ظهر له عن بعد جدار البئر مما حثه على ضرب الماء بقوة وسرعة اللحاق بالرجلين.. غير أنه اكتشف فى نهاية الممر، أنه يفضى إلى مكان مختلف تماما عن بئر «يوسف»، أنه بئر عميق مكشوف، وعلى جداره ثبتت أسياخ حديد كدرجات سلم. وبهت «أحمد» لما رأى خاصة بعد ذلك الجهد المضنى وتوترت أعصابه.. فقد يفقد الرجلين مع هذا التأخير فى الوصول إليهما.



إلا أن فضوله ورغبته فى اكتشاف سر هذا البئر، أثنته عن العودة مرة أخرى. فتعلق بأول



درجات السلم ومكث على حاله حتى استرد عافيته فتسلق باقى درجاته إلى أن وجد نفسه فى النهاية محاط بسور عالى.. وحوله العديد من التوابيت.. فعرف أنها مقبرة.. واندهش لوجود البئر فيها.. خاصة وأن هذا البئر له اتصال بمجرى النيل وبالربط بينه وبين البئر الموصل للقلعة.. عرف أنه طريق للطوارئ.. صمم للاستخدام فى فترات الحرب والحصار.. فمن غير المعقول بأن يكون هذا الممر المائى قد شق حديثا.. لوجود الكثير من الموانع.. وليس هذا هو الأمر المهم.. بل المهم انهم استفادوا من هذه الممرات فى الإعداد لتنفيذ مخططهم.

ولمزيد من إرضاء فضول الشياطين، غادر «أحمد» البئر، للاطلاع على المنطقة المحيطة به.. وكانت تغرق فى ظلام دامس.. لولا انفراط عقد النجوم فى السماء.. لأصبحت فى غاية الوحشة وما بين رهبة الصمت ورهبة الموت.. تحرك بين

التوابيت الحجرية يبحث عن المزيد من أسرار هذا المكان الذى يبدو أن أصحابه يعتنون به بشدة فالأشجار تملأه ونبات الصبار بأنواعه المختلفة ينمو على جانبيه.. إلا أنه توقف فى دهشة وحيرة.. فقد لاحظ وجود ثقب فى أحد التوابيت.. يشع منه النور. وكان قد تخطاه، فعاد إليه على حذر يتأمل ذلك الثقب وهو غير مصدق.. ثم ألصق أحد عينيه وهو مغمض الأخرى. محاولا اكتشاف سر هذا الضوء.. ومنبع ذلك النور.

ولأن الثقب كان ضيقا للغاية وعميقا.. لم يستطع الاطلاع على ما يرضى فضوله. فحام حول التابوت يتفحصه بعناية.. ليجد منفذا يعبر منه إلى داخله.. فلم يجد مما زاد من دهشته وحيرته. فهل يوجد مدفن بلا باب؟ وإلا فكيف يدخلون فيه موتاهم؟ وليس هناك احتمال واقعى.. غير أن هذا الباب هو الآخر باب خفى. واطمأنت نفس «أحمد» لهذه النتيجة وأخذ يبحث بين حجارته عن مدخل خفى..



إلا أن الضوء الوحيد، الذى كان يخرج من الثقب الضيق. اختفى هو الآخر. فوضعه فى حيرة وشك من أمره، إن كان رأى هذا الضوء حقا.. أو لم يره؟

إلا أن اليقين الوحيد لديه الآن.. هو أن هذا المكان به حياة.. وهناك من يستخدمه فى الخفاء، وهم إما أصحابه، أو دخلاء عليه.. وطرأت على ذهنه فكرة.. وهى لماذا لايكون مدخل هذا التابوت فى جدار البئر العلوى والذى لا يصل إليه الماء.

ورغم الإرهاق وقلة النوم، عاد لتسلق درجات السلم الحديدى، باحثا عن باب فى جدار البئر إلا أنه لم يصل إلى شىء.. وبدا ضوء البطارية.. فى يده يضعف وقدرة عضلات ساقيه على حمله تضعف هى الأخرى.. وقدرة ساعديه على تسلق الدرجات الحديدية والتشبث بها تضعف.. ودارت رأسه.. وفقد اتزانه.. ونظر تحته فوجد الماء والغرق فى انتظاره.

الانفجارات المدمرة!

ولولا الرغبة العارمة فى الحياة، لاستسلم «أحمد» للإغماء، وسقط من أعلى إلى عمق البئر ومات غريقا، إلا أنه عندما شعر بالخطر، ملأته القوة.. وزادت قدرته على المقاومة فتسلق درجات السلم بمهارة.. وعند آخر درجة واتته فكرة شيطانية.. فقد تكون إحدى هذه الدرجات.. هى أداة التحكم فى فتح هذا التابوت أو غلقه.

فصعد ليحصل على مزيد من الراحة، قبل أن يشرع فى اختبار فكرته.. إلا أن درجة السلم الأخيرة، تحركت



تحت قدميه.. وأصابته الدهشة، حين رأى غطاء التابوت يرتفع ومن تحته يبدو سكن كامل فسيح.. مؤثث ليكون مقرا وما شابه ذلك.. وشعر فى هذه اللحظة أنه اقترب كثيرا من «إلهام» و«فهد».. وبأن هناك علاقة بين هذا البئر وبئر «يوسف» وبين هذا المدفن والقلعة.. ولكن هل هناك علاقة بين هذا المكان وعصابة «سايبرسبيس»؟!

زاد الوخز على رسغ «أحمد» فقد شعر به منذ ثوان أن الموقف شغله عن الالتفات له. فضغط زرا فى الساعة.. وتلقى اتصالا من «عثمان» أخبره فيه أنهم وصلوا إلى مخزن لمواد خطرة أسفل أحد الجوامع الصغيرة القديمة المهملة.. ويشك أن يكون لـ«سايبرسبيس» وقد اتفق معه فى هذا الظن..





فاختيار هذا المكان له هدف مزدوج.

أولا: صعوبة تصديق وجود المواد الخطرة به.

ثانيا: إذا اكتشف.. سيلصقون التهمة فى الإسلام والمسلمين

وأخبره أيضا أنه أصبح قريبا جدا من «إلهام» و«فهد».. ولم يكن يدرى وهو يخبره بذلك أنهما تسللا من سقف التابوت المفتوح.. وهبطا الدرج الحديدى وقبل أن يصلوا إلى سطح الماء، اتصلا به وأخبراه بمكانهما. فاغتبط لذلك كثيرا.. وأسرع ليلحق بهما. وفى عمق البئر عقد الثلاثة اجتماعا سريعا تقرر على أثره أن يبقى «فهد» مسلحا فوق الماء.. وأن تبقى «إلهام» على شاطىء النيل بجوار فتحة الممر المائى يعاونها كل من «عثمان»

و«ربما» أمــا هو.. فــســيــعــود إلى بئــر «يوسف» لاصطياد هذين الرجلين المحبوسان داخله.

وتحت سطح الماء اتخــذ «أحــمــد» طريــقــه إلى مــدخل المـمـر الثـانى المفضى إلى بئـر «يوسف».. واتخذت «إلهام» طريقها إلى شاطىء النهر.

وبعد سباحـة لأكثر من ساعة وجد «أحمد» نفسه داخل بئـر «يوسف».. فتحرك فى حـذر شديد حـتى يستطيع الايقاع بالرجلين دون إحداث جلبة. إلا أنـه عنـدمـا أخــرج رأســه من تحت سطح الماء ســمع أصواتا لأكثـر من رجلين، وهذا يعنـى أن الباب قد فـتـح.. وأن الأصـوات التى يسـمـعـهـا قـد لا تكون لمن جـاء يـقـبـض عليـهـمـا.. ومــعنى وجــود البــاب مـفتوحا، أن لديهم فرصـة للهــرب من الناحــيــة



الأخرى.. وأصبحت فرصته للقبض عليهم ضعيفة.

ولم يعد أمامه غير تنفيذ خطة «فكى القرش».. وذلك بالاتصال بـ«عثمان» ليستعين ببعض القنابل المسيلة للدموع.. ويقتحم بها البئر من الباب الرئيسى.

ومرت بضع دقائق قبل أن يسمع صوت «عثمان» وهو يقول للرجال: عندى لكم مفاجأة فى أسفل البئر.

فنظر له الحاضرون فى ذهول وحيرة.. فمن يكون هذا.. وهو أصغر من أن يكون ضابط بوليس.. وظنوا أخيرا أنه لص.. فعاملوه باستخفاف.. إلا أن رؤية المسدس فى يده جعلتهم يمتثلون لأوامره.. ويهبطون درجات سلم البئر فى تأن وحذر ونية فى التراجع.. وفجأة وجد مسدس أحدهم موجها إليه.. وقبل أن تخرج منه رصاصة.. كانت رصاصة مسدس «عثمان» قد

نالت منه، فهبط الباقون الدرج بسرعة أكبر حتى اقتربوا من سطح الماء.. وعقب صفارة مميزة من «أحمد».. رمى «عثمان» بالقنبلة المسيلة للدموع.. ولم تمض ثوانى، إلا وملأت جنبات البئر أصوات سعالهم وتأوهاتهم.. ثم ارتفع صوت سقوط ثلاثة أجسام فى الماء.. وساد بعدها البئر صمت رهيب.

وعاد «عثمان» ليخرج من الباب الرئيسى. فوجده قد أغلق من الخارج.. وأصبح الموت قريبا منه، بعد أن امتلأ البئر بالغاز الخانق.. ولكى يفر منه تحت سطح الماء كما فعل أفراد العصابة، عليه أن يقطع المائة متر ارتفاع وهو مغمض العينين،ن ولا يتنفس. وفى ذلك بالطبع صعوبة.. بل استحالة.. ولم يعد لديه غير اختيار واحد وهو أن يلقى





بنفسه فى الماء من هذا الارتفاع.. ولكنه تراجع عن هذه الفكرة أيضا، فالماء فى قاع البئر ليس عميقا.. مما سيؤدى لاصطدامه بالقاعدة الحجرية للبئر، مما يعنى تكسر عظامه.. وشعر «عثمان» بالاختناق، لتوقفه عن أخذ نفسه.. وأصبح الموقف بالنسبة له عصيبا.

وتحت الماء كان الأعضاء الثلاثة للعصابة، يسبحون فى الممر المائى حتى خرجوا منه ليدخلوا إلى المر الآخر المؤدى إلى البئر الواقع فى أرض المدفن، ولم يكن يتوقع أحدهم وجود «فهد» على سطح ماءه.. إلا أنهم كانوا يتمتعون بحذر شديد، فعند سطح الماء، أخرج أولهم رأسه فى حذر..

يستطلع المكان.. وعندما لمح «فهد» غاص فى الماء مرة ثانية.. وعاد من حيث أتى، ومن خلفه صاحباه.. ولم يعد أمامهم غير الخروج إلى مجرى «نيل الروضة» حيث كانت تقف «إلهام» وكان «أحمد» من خلفهما ينوى أن يطبق عليهما من الجهة الأخرى.

أما «عثمان» فقد عالج قفل باب البئر برصاصة من مسدسه.. ففتحه وقفز إلى المصطبة الخارجية ومنها إلى خارج البئر.

وفى هذه اللحظة ارتفعت أصوات من هنا وهناك وهى تنادى قائلة: من هناك؟



وغمر المكان ضوء مبهر، أحال ظلام القلعة نهارا.. فجرى «عثمان» حتى وصل إلى المتحف

الحربى، فعبر البوابة قفزا.. وتحت أول دبابة قابلته من الدبابات المعـروضـة فى المتـحف اسـتلقى على وجهه.. ولم يحرك ساكنا.

وعلت الجلبـة، وامـتـلأ المكان بالجنود والضـبـاط. ومنهم من يصطحب مـعـه كـلابا بوليـسيـة وشعـر «عثمان» بالخطر، فمن المستحيل أن يكتشفه أحد فى مكمنه هذا.. إلا الكلاب.. فما أسهل عليها أن تصل إليه.

وبجـوار البـئـر، عـانـى أحـد الضـبـاط من جـذب الكلب له ونبـاحـه المسـتـمـر، فطاوعـه وتبعـه إلى حيث يريد فـأخـذه إلى المتـحف الحـربى.. إلا أن الباب كان مغلقا فطلب الضابط من الحارس فتح البـاب.. ثم أكـمل طريقـه مع الكلب الذى وقف

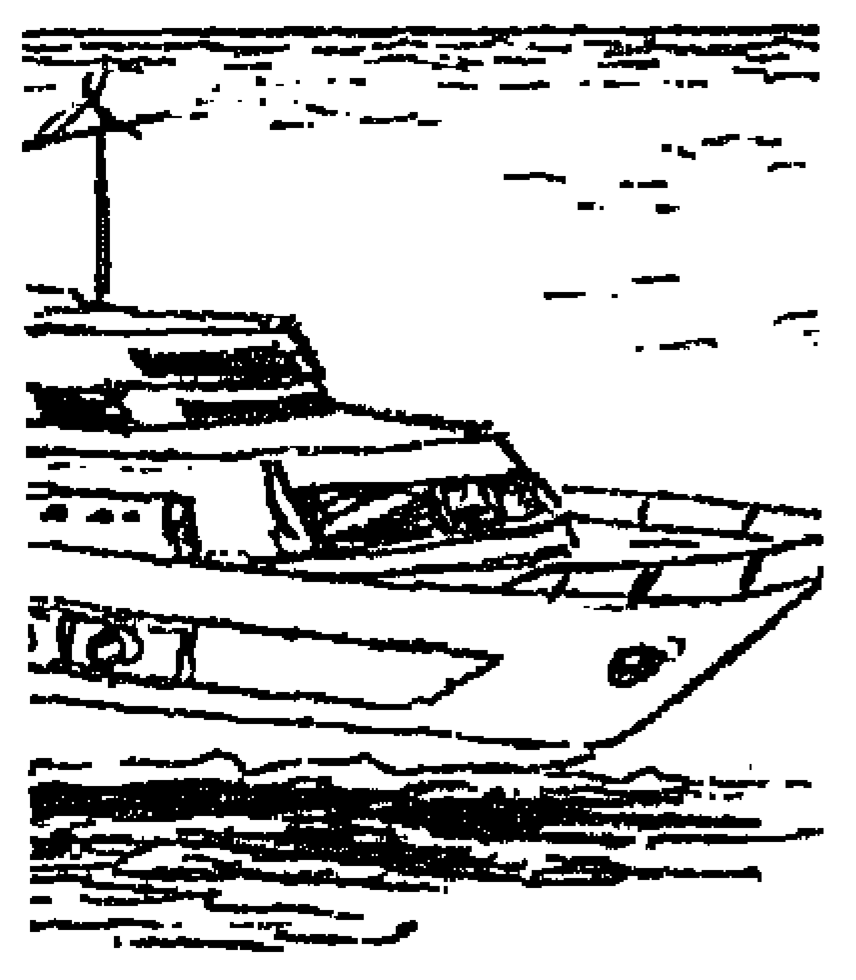
بجوار الدبابة وانطلق النباح.. ثم أخذ يطوف حولها وهو يلهث ويتشمم.. إلى أن أصاب الضابط الملل. فسحبه وعاد إلى بئر «يوسف».

وفى أثناء ذلك كان قد تسلق الدبابة وقبع بداخلها.. عندما شعر باقتراب الكلب منه.. وقد انتهز فرصة تعطلهما إلى أن فتح لهما الحارس الباب.

وانتظر «عثمان» حتى هدأ الجو حول البئر، فخرج من مكمنه، واستطلع الأوضاع حوله، وخارج المتحف.. ثم عبر الباب فقفزا بمهارة فائقة.

وعندما أطمأن لعدم وجود أحد بالمكان، أطلق لساقيه الريح، حتى بلغ سور القلعة.. فشرع فى تسلقه.. إلا أن التعب قد نال منه، فرأى أن ينام فى ركن ما حتى الصباح، وقبل





أن يتـخـذ فى ذلك قـرارا،
شـعـر بوخـز فى رسـغـه..
فـضـغط زرا فى سـاعـتـه،
وتلقى الرسـالة، كـانت
تقول: «عـثـمان» توجه إلى
منطقـة الروضـة الوضع
حرج.. «أحمد»..

فشعر أن قوته قد زادت إلى عشرة أضعاف.. وقام بتسلق السور ببراعة وخفة وفى دقائق رغم الجروح التى أصابت أصابعه من النتوءات التى تملأ أحجار السور، شعر «عثمان» أنه أصبح حرا خارج أسوار القلعة.. فجرى على سيارته «اللامبورجينى» وانطلق بها ليلحق «إلهام» و«أحمد».. وهو لا يعرف مدى حرج موقفهما.

كان «أحمد» لا يستطيع الخروج من الماء.. لازدحام المكان بشرطة المسطحات المائية حيث كانوا يبحثون عن ركاب قارب سقطوا فى عرض النهر، وكانوا قد عثروا على القارب فارغا.. ولولا

أن المهمة سرية. لطلبوا معاونة شرطة المسطحات، لذلك كان وجود «عثمان» مهما.. فقد يستطيع شغل رجال الشرطة بعض الوقت، حتى يتسنى لهم إخراج رجال العصابة.

وعند وصول «عثمان» طلب مراجعة المقبوض عليهم من «سايبرسبيس» فلم يجدهم، مما أزعج «أحمد» بشدة عندما عرف وأسرع بالعودة إلى الممر الموجود به «فهد» فلم يجده.. فقد عاد «فهد» مقبوضا عليه إلى المقر التابوت.. وأعدت هناك العدة للتخلص منه ومعه بقية الشياطين الأربعة.. وبنفس الطريقة التى اصطادهم بها «عثمان» من قبل.. وذلك بأن فجروا قنبلة مسيلة للدموع فى البئر.. وانتظر بعض رجالهم خروج الشياطين من منطقة الروضة.. وبذلك ليس أمامهم غير الاختناق تحت سطح الماء.. أو القتل

برصاص العصابة.

فقال «عثمان» لـ«أحمد» كم عدد رجالهم؟

«أحمد»: القادة ثلاثة!

«عثمان»: والمعاونون؟

«أحمد»: لا أعرف.. ولكن لو استطعنا ضرب القادة.. فسيسلم المعاونون أنفسهم.

«عثمان»: كيف يحدث ذلك ولديهم «فهد»؟

«أحمد»: سأتصل بـ«إلهام».. لتلف عليهم من منطقة المقابر.. وسأعطيها سر المقر التابوت.

«عثمان»: ألا نطلب معاونة رقم «صفر»؟

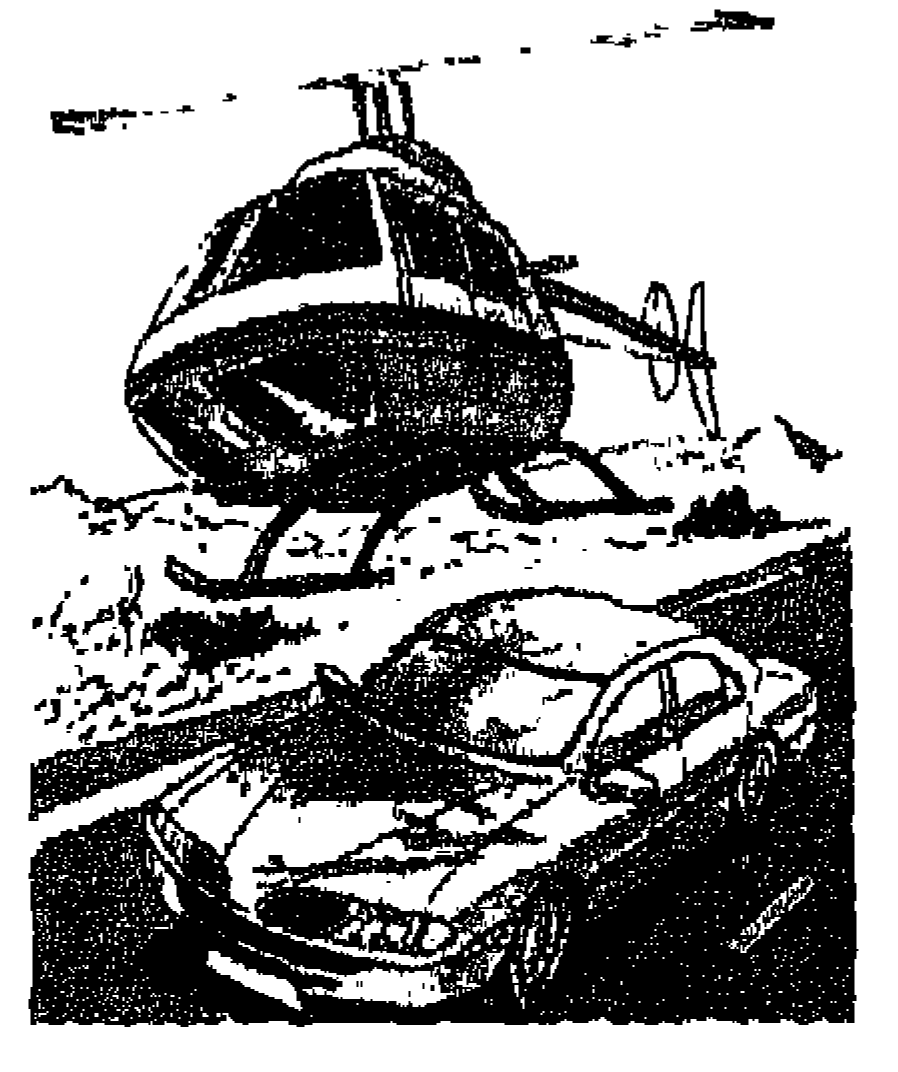
«أحمد»: أريد فقط أن أطلب منه معاونة شرطة المسطحات المائية لنا!

وبالفعل قام «أحمد» بالاتصال برقم «صفر».. إلا أنه لم يجبه.. فاتصل بالمقر وطلب منهم إبلاغ رقم «صفر» بالموقف كاملا وعليه الاتصال بهم بمجرد علمه.

وما كاد ينهى المكالمة حتى كان رقم «صفر» معه على الخط.. ورفض تدخل أى جهة أخرى غير المنظمة فهى أوامر.. وعرض عليهم أن يرسل لهم عونا من الشياطين.. إلا أنهم رفضوا.

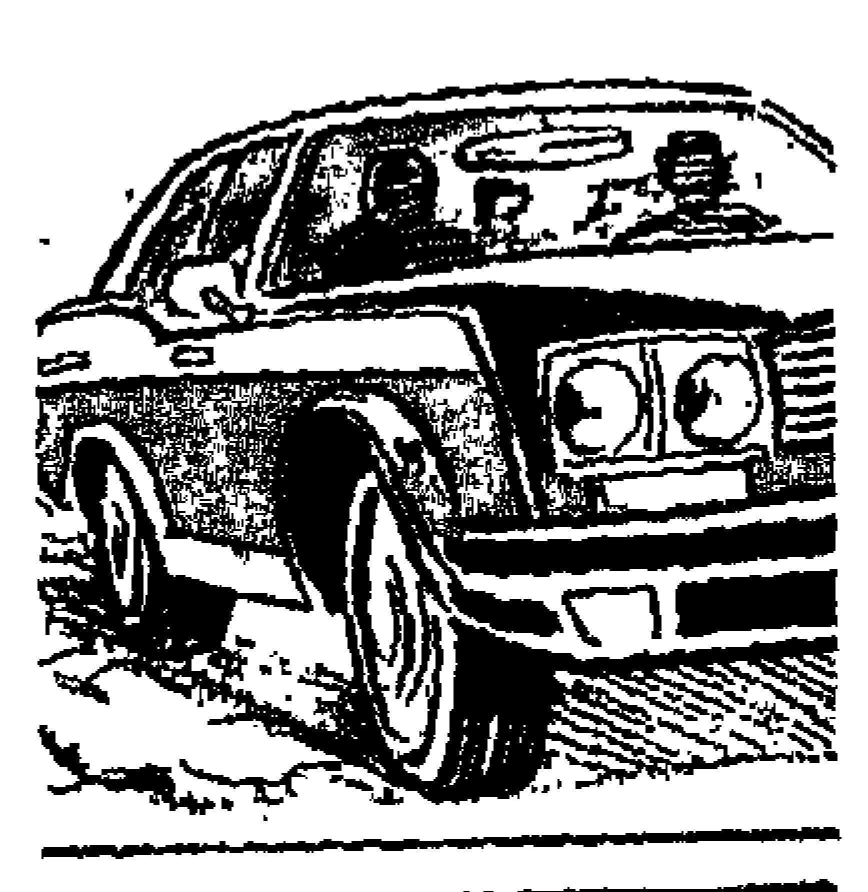
وعقب اتصاله بـ«إلهام» تركت موقعها وتحركت بسيارتها إلى حيث منطقة المقابر وما أن اقتربت من المبنى التى كانت محبوسة فيه.. حتى وقعت ثلاثة انفجارات استهدفت التخلص منها.

ورغم ذلك.. لم تتراجع، بل أكملت طريقها.. حتى اقتربت من الباب الخلفى الذى لم يكن يعرفه غير العاملين بهذا المكان.. فانهالت عليها طلقات الرصاص سيلا.



ولم تتراجع أيضا.. وعندما توقفت سيارتها.. ازدحم المكان بأسراب الكلاب المتوحشة الجائعة.. وصوت نباحها ولهاثها تقشعر له الأبدان.. فلم

تستطع مغادرة السيارة.



فعادت بها إلى الخلف عدة أمتار.. وتوقفت أثناء ذلك أكثر من مرة.. فقد كادت أن تصطدم بأحد الكلاب.. وعندما أصبحت على بعد كاف من الباب أطلقت العنان للسيارة.. التى علا عواء فراملها وهدير محركها.. فكادت تطير فى الهواء من شدة سرعتها.. واصطدمت بالباب فقذفت به لعدة أمتار.. ثم أكملت طريقها تلف وتدور حول التوابيت.. وتصطدم هنا بشجرة تقتلعها.. وبحائط فتهدمه.. وازدادت طلقات الرصاص.. حولها.. فلم تخدش سيارتها.. ولم يصل منها شيئا اليها. ثم أدارت سارينة السيارة.. للفت انتباه «فهد» لوجودهم بجواره.. وعن بعد.. رأت ماسورة مدفع.. تحمل صاروخ أرض.. أرض.. وقد وجهت إليها وأصبح حاملها على وشك اطلاق الصاروخ!

ولم تجد أمامها غير اطلاق العنان لسيارتها.. لتطير فى اتجاهه.. وقبل أن ينطلق الصاروخ ليطيح بها وبسيارتها.. كانت قد أطاحت به وبمدفعه.

وعن بعد لمحت «فهد» يتوارى بين أفرع أشجار يمسك بها كنوع من التمويه.. فتقدمت بالسيارة لتقترب منه.. مما لفت أنظار أعوان «سايبرسبيس» له.. فأمطروه بوابل من الرصاص، ولكن لم يصبه منه شيء، لأن «إلهام» كانت قد وقفت بسيارتها حائلا بينه وبينهم.

وفتح «فهد» باب السيارة بجوار «إلهام».. وركب سريعا.. وانطلقت «إلهام» تدور حول الأبنية القصيرة.. التى يمتلىء بها المكان دورات سريعة.. حتى حددت هدفها بدقة.. ثم ولته ظهرها، وضغطت زرا.. فانطلق من ماسورة



بجوار ماسورة الشكمان صاروخ صغير اصطدم بالمبنى.. وانفجر انفجارا مروعا.. اهتزت له أركان المكان.. وارتفعت معه أشلاء القتلى وهم جميعا أعضاء العصابة.

وقد سمع دوى هذا الانفجار باقى الشياطين الأربعة.

وفى اتصال سريع عرفوا أن المهمة قد انتهت.. فقاموا بالاتصال برقم «صفر» الذى أكد على ثقته بهم وبقدراتهم.. وتمنى لهم التوفيق دائما فى أداء مهامهم.

ثم سأل «أحمد» سؤالا مهما فقال: هل هناك شىء يسعدك الآن؟

«أحمد»: نعم.. فلن تنهار القلعة!

تمت

المغامرة القادمة

الماكينات البشرية

استطاعت عصابة «سوبرتك» أن تجبر مجموعة من العلماء على إنتاج سلالة من البشر تجمع بين صفات البشر والماكينات فى وقت واحد.. وقد استطاع الشياطين الـ١٣ من القضاء على عصابة «السوبرتك» ولكن بعض الماكينات البشرية استطاعت الفرار، وهكذا تعرض الشياطين الـ١٣ لموقف خطير.

ماذا سيفعل الشياطين مع الماكينات البشرية ؟!

هذا ما تعرفه فى المغامرة القادمة.



رقم الايداع: ٢٢٢١٢/ ٢٠٠٤ الرقم الدولى: 5 - 1105 - 07 - 977



طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة - المطابع : ٨ ، ١٠ شارع المنطقة الصناعية بالعباسية - منافذ البيع : ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة - القاهرة ت : ٦٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ ، فاكس : ٢٠٢/٢٥٩٦٦٥٠